مناوشات بريئة

قضايا وطنيّة

مقالات في السياسة

بقلم : الطاهر اعمارة الأدغم

عنوان الكتاب

مناوشات بريئة

قضايا وطنيّة

مقالات في السياسة

بقلم

الطاهر اعمارة الأدغم

ISBN
978-9969-574-09-8

الإيداع القانوني
نوفمبر 2024

الطباعة

سامي للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة ©
2024

032 14 93 39
imprimerierimel39@gmail.com

El-oued - Algerie
+213668005970
imprimerierimel39@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْدَاء

إلى الأيادي النّظيفة التّي حافظت على الجزائر
في عَشْرِيَّتَيْ الرّئيس عبد العزيز بُوتَفْلِيقَة..
والعَشْرِيّة التّي سَبَقَتْها...

إلى الوطنيّين الصّادقين
الذّين أزاحوا عن بلادنا شَبَحَ السّقوط الحرّ
وكان قَابَ قوسيْن أو أدنى..

مُقَدِّمَة

الكتابةُ حولَ شؤونِ دولةٍ مِثْلَ الجَزَائِر، وعن شَعب مثل الشّعب الجزائريّ، هي قلقٌ من قبل ومن بعد..

قلقٌ قبليٌّ لأنَّ المطلوبَ من الكاتب أن يكون في أشدّ حالات الحذر واليقظة، لأنَّ المرجوَّ هو الجمعُ بين وصف الآلام، والمحافظة في السّطر الذّي يَلِيه على الآمال...؟

وقلقٌ بعديٌّ... لأنَّ في أَحْشَاءِ الشّأن السّياسيّ الجزائريّ الكثيرُ من الأسرار والغرائب والمفارقات مما يجعل المتابعةَ والكتابةَ تسيرُ جنبًا إلى جَنْبٍ مع التّريّث الشّديد، وحتّى الخوف بشكل أو بآخر ممّا قد يظهرُ في أيِّ لحظةٍ لينسفَ أيَّ تحليل أو استنتاج أو قراءة..

وممّا يزيدُ الطِّينَ بِلَّةً تلك الهالاتُ الكبيرةُ من الغموض أو السّريّة التّي يُشاع بين العامّة والخاصّة أنّها تطبعُ قسمًا كبيرًا من دواليب آليات صناعة القرار الجزائريّ..

وفي النّهاية... هي حواجزُ يعيشُها صاحب القلم..

والمؤكّدُ، أو شبه المؤكّد، أنّ بعضها حقيقيّ، والبعضَ الآخر وهميّ أو شكليّ ساهمَ الخيالُ الجَمْعِيُّ المرتجفُ في نسج خيوطه..

في بيئات أخرى يرفعُ أحدُهم قلمَه، ويكتبُ ما يريدُ دون إحساس بِأَيِّ نوعٍ من الحواجز والهواجس والمخاوف، سواء ما تعلّق منها بالجهات الرّسميّة، أو التّيارات السّياسيّة والفكريّة والفئات الاجتماعيّة وغيرها..

لماذا..؟

لأنَّ ممارسةَ التّخوين أو التَّخْطِئَة القَبْلِيّة صارت من الماضي.. صارت في عِداد السّلوكيات المنقرضة..

أمّا نحن.. فلا بدّ من مراعاة عدد من الآراء في السّياسة، وأخرى في الوقائع التّاريخيّة، وثالثة في المجتمع.. وهكذا..

وكلامي هذا ليس دعوةً للفوضى والخروج عن الثّوابت، لكنّه إدانةٌ لتقديسِ ما ليس مقدّسًا من الأساس، لأنّه يحتملُ أكثر من قراءة ووجهة نظر، وتُستحسنُ فيه إشاعةُ حالةِ الثّراء المزدوجة التّي تجمعُ بين الرّأي والرّأي الآخر، وحتىّ ما بعد الآخر...

....

ظهرت هذه المقالاتُ على صفحات جريدة (صوت الأحرار)... والجريدةُ هي الصّوتُ غير المعلن صراحةً لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ الحاكم في الجزائر، أو الأكثر تأثيرا في دواليب الحكم منذ الاستقلال عن الاحتلال الفرنسيّ عام 1962.

(صوتُ الأحرار) صوتٌ غير معلن للجبهة، لأنّ الجريدةَ لا تُعَرّف نفسَها مع عنوانها في الصّفحة الأولى على أنّها (لسانُ حال...)، لكنّ هذا الأمرَ معروفٌ بين جمهور الصّحفيّين والسّياسيّين والمتابعين.

هذه المقالات، وغيرها من مقالات الزّملاء الكُتّاب، ظهرت في صفحة (اتّجاهات) على مدى أكثر من ستّ سنوات من الظّهور

الأسبوعيّ المنتظم... في تلك الصّفحة تواترت (خَرْبَشَاتِي)، وكان عنوانُ مقالي الثّابت (مناوشات بريئة).

فالشّكرُ، كلّ الشّكر، للسيّد محمّد نذير بِلّقرون، الصّحفيّ والمدير، وإلى طاقم جريدة (صوت الأحرار)، هذا العنوان المقتبَس من النّضال الإعلاميّ خلال سنوات الحركة الوطنيّة والإصلاحيّة التّي سبقت ثورة نوفمبر المجيدة 1954.

....

مقالي الأسبوعيّ، أو مناوشاتي، كان مساحةً حرّةً أتناول فيها ما أراه مناسبا..

والمقالُ الصّحفيُّ يُصنّف ضِمْن الأنواع الفكريّة، أو أنواع الرّأي، في تقسيمات فنيّات الكتابة الصّحفية، أو الأجناس الصّحفيّة.. وجميعها يسعى للتّعبير عن الواقع ونقله إلى الجمهور المتلقّي عبر الوسيلة الإعلاميّة.

والأنواعُ الفكريّة، أنواعُ الرّأي، تهدفُ في الأساس إلى تأطير الجمهور وتوجيهه وغرس القناعات والمواقف والقِيم في ذهنه، ومن هنا تبرزُ خطورتها وأهميّتها، فأرجو أن تكون (خَرْبَشَاتِي) قد حاولت الاقترابَ من هذا الهدف.

وخلال محاضراتي، أمام طلاّبي، في مادّة فنّيات التّحرير الصّحفيّ كنتُ أركّزُ على مقالة الرّأي وأنّها وسطٌ بين الأدب والعلم:

فيها شيء من ذاتيّة الأديب، وشيء من منهجيّة الباحث..

والذّاتيةُ مهمّةٌ في المقال.. لكنّها إذا طغت عليه تحوّلَ إلى أدبٍ وانطباعاتٍ وخواطر..

والمنهجيّةُ كذلك، والنّظرة العلميّة، إن زادت جرعتُها تحوّلَ المقالُ إلى مادّة علميّة لها أهلها وقرّاؤها ووسائط نشرها من غير الجريدة التّي هي ملتقى جميع الفئات والمستويات... أي كلّ من اكتسبَ مبادئَ القراءةِ ولو في مراحلها الأولى..

....

مقالاتُ هذا الكتاب ظهرت بين أعوام 2008 و2014...

.

.

.

وبعد هذه السّنوات التّي مرّت اعترفُ أنّي كنتُ أكتبُ بِحَذَرٍ شديد، وأنَّ ما كنتُ أكتمُه في صدري أكثر وأثقل.. فأنَّى لنا أن نكتبَ كلّ شيء عن الفساد الخفيّ والعلنيّ، والاستبداد المتدثّر بأسمال ديمقراطيّة باليّة، وغير ذلك من حالات الرّداءة التّي عرفتها بلادنا..

وأكثر من ذلك كتبتُ عدّة مرّات متفائلاً أو مستبشرًا أو مشجّعًا لأوضاع وقرارات وتصريحات.. مع أنَّ الوضع كان مأساويا جدّا.. لكن لم يكن هناك بدّ من ذلك..

كان التّيارُ جارفًا وخطُّ الجريدة التّحريريّ الذّي نعرفُه جيّدا لا يسمحُ بأكثر من هذا.. كنّا نعرفُ حدودنا وحدود الجريدة.. مع أنّ رئاسة التّحرير، وفي حالتي تحديدا، لم تلمّح أو تصرّح لي بأيّ خطوط أو حدود.. لكن: رَحِمَ اللهُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِه..

وعلى العموم... هذه قِرَاءَاتِي ومُتَابَعَاتِي ومَشَاعِرِي وانْفِعَالاَتِي في تلك السّنوات.. ومعها ذلك الإحساسُ الدّائمُ بالأفضلِ والأحسنِ والأجمل الذّي يتدحرجُ رويدا رويدا ليصل إلى بلادنا وشعبنا..

وأخيرا...

جاء توزيع المقالات على المحاور تبعا للفكرة الغالبة على المقال..

أمّا ترتيبُها فاحتكم إلى تاريخ النّشر..

وخضعَ تقديمُ المحاور أو تأخيرها لعدد مقالات كلّ محور من الأكثر إلى الأقلّ..

الطاهر بن اعمارة الأدغم

كْوِينِين، ولاية الوادي، الجزائر

04 ربيع الثّاني 1446 هـ / 07 أكتوبر 2024 م

اَلْمِحْوَرُ الْأَوَّل

سيَاسَةٌ وأمن.. ونَحْنُ والآخَر

سياسيّة بامتياز.. أوّلُ مقالٍ في هذا المحور

ومع أنّ تركيزَ المقالِ انصبّ على غَرَامِ نِسْبِةٍ معتبرةٍ من الشّباب الجزائريّ بالهجرة إلى الضّفة الأخرى حيث الجنّة الموعودة.. لكنّه يظلُّ في صلب موضوع السّياسة والسّياسات الدّاخليّة الجزائريّة، لأنّ تلك النّتيجة لم نصل إليها من فراغ...

فالمقدّماتُ سياسيّةٌ بامتياز عندما تَرَاكَمَ الفشلُ فوق الفشل، فأنتجَ مناخًا يسودُه الشّكُّ في كلّ شيء تقريبا.. وفي الأثناء يجدُ الشّابُّ الجزائريُّ نفسه أمام سيلٍ من الحديث المُغْرِي عن العالَم الآخر... العالَم السّحري في كلّ شيء..

وتكون النّتيجةُ هي البحث عن الهجرة بكلّ السّبل: الرّسمية وغير الرّسمية، والسّهلة والصّعبة، والخطيرة والآمنة....

سياسيّةٌ بامتياز.. تنطبقُ على بقيّة المجالات:

- لم تكن المشكلةُ دائما في الدّستور، مهما كانت سهامُ النّقد الموجّهة إلى عدد من نصوصه، بل إلى السّياسيّ الذّي تلاعبَ به وعدّله وفصّله على مقاسه..
- ولم تكن المشكلةُ في القوانين، مهما كان القصورُ البيّن فيها، لكنّ في السّياسيّ الذّي دَاسَ عليها، ثمّ عَلَّمَ مَنْ دونه الدَّوْسَ عليها حتّى صار بعضهم يتحدّثُ بكلّ عنجهيّة: نحن القانون..
- ولم تكن المشكلةُ في قانون الانتخابات وصناديقها، لكنّ في السّياسة والسّياسيّ الذّي طوَّعَها لمصلحته ومصلحة حزبه أو مجموعته أو أيديولوجيته..
- ولم تكن المشكلةُ في ندرة الثّروات والموارد، لكنّ في السّياسيّ والسّياسة التّي لم تحسن التّدبير والتّخطيط والاستشراف والمراقبة والمحاسبة..
- ولم تكن المشكلةُ في الكفاءات، لكن في السّياسة والسّياسيّ الذّي دفعهم إلى الهجرة نحو بلاد العالَم الواسعة ليجدوا أنفسهم ويحقّقوا ذواتهم هناك..

سِيَاسِيَّةٌ بِامْتِيَاز

أراد أن يطبّق عمليًّا ما تعلّمه عن الدّيمقراطيّة؛ ففتحَ حدودَ بلاده لمدّة يوم وليلة وأباحَ حريّةَ السّفر للجميع، فإذا بالبلاد تلفِظُ كلَّ سكّانها مرّة واحدة، فالجميعُ قد خرجوا دون مجرّد التّفكير في العودة وهكذا تركوا البلادَ قاعًا صفصفًا، فبكى الزّعيمُ بكاءَ الثّكلى حين صارَ بين عشيّة وضحاها بلا شعب يصفّقُ له ويهتفُ بحياته.

هكذا صـــوّرت مســـرحيةٌ عربيّة حملت عنوان "شَـــقْلَبَة" تجربةَ هذا الزّعيم مع الحريّة والدّيمقراطية. وقد دارت أحداث المسرحيّة حول أزمة الحكومات العســـكريّة في بلدان العالم الثّالث، وإمكانية تحويلها إلى ديمقراطيّات، وعلى هذا الأســاس ســافر عددٌ من الزّعماء الانقلابيّين وتحوّلوا إلى تلاميذ في مدرسة ديمقراطيّة اتخذتْ من عاصمة أوروبيّة معروفة مقرّا لها.

سؤالٌ مخيفٌ لا مناص لنا من طرحه على أنفسنا في الجزائر وهو:

ماذا لو فتحت السّــفارات الأجنبيّةُ أبوابها على مصــراعيها لطالبي الهجرة وتأشيرات العمل وحتّى التأشيرات السّياحية..؟

وماذا لو فتحت الدّول العربيّةُ الخليجيّةُ مناصـــبَ العمل بلا حدود ولا قيود أمام الجزائريين..؟

كم عدد الشّباب الذّي سيختار البقاء داخل حدود الوطن..؟

بل كم عدد الكهول والشّــيوخ الذّين ســيختارون ترابَ الوطن على الهجرة والغربة..؟!!!

كلُّ ما سبقَ دار في ذهني وأنا أقرأُ تقريرًا مفصّلا بعض الشّيء عن ظاهرة (الحَرْقَة والحَرَّاقَة) ومحاولات الوصـــول إلى "جنّة الشّـــمال" الموعودة وأرض اللّبن والعسل..

فالظاهرةُ تزداد تفاقمًا يوما بعد يوم، وإحصـــائيّات الدّرك الوطنيّ تتحدّث عن تطوّر نوعيّ في هذه الظّاهرة:

فخلال الأشـــهر الأخيرة من العام المنصـــرم، حســـب هذه الإحصــائيّات، كان بين الحرّاقة المقبوض عليهم مائة وثلاثة وثمانون

(183) (حرّاقًا) فاقت أعمارُهم الأربعين، وبينهم أيضا سبعة وتسعون (97) عاملا، وبينهم كذلك ثمانية وأربعون حرّاقا (48) يمارسون أعمالاً حرّة...!!

الجديدُ في هذه الظّاهرة المخيفة إذًا أنّها لم تعد قاصرةً على الشّباب البطّال الذّي يدفعه الفراغُ واليأس إلى المغامرة وركوب مخاطر البحر، بل انتقلت عدواها إلى الكهول النّاضجين والعمّال المستقرّين مادّيًّا ومهنيّا.

وسؤال آخر يطرح نفسه في هذا السّياق أيضا:

كم عدد الذّين يخطّطون للحرقة..؟

وكم عدد الذّين يفكّرون فيها، ولم يشرعوا في الإعداد والتّخطيط بعد..؟

وكم عدد المستائين اليائسين من الوضع الحاليّ في بلادنا ولكنّهم لم يفكّروا بعد في الحرقة..؟

وكم عدد الكوادر والشّباب المتعلّم الذّي هاجر إلى بلاد الغرب بشكل نظاميّ في السّنوات الأخيرة..؟

وكم عدد الذّين يفكّرون أو يراسلون السّفارات الأجنبيّة، أو يدخلون مواقعَ الأنترنت باستمرار لمعرفة المزيد عن الدّول التّي تفتحُ أبوابَها لهجرة العقول وشروطها في ذلك..؟

شابٌّ لم يتجاوز العشرين من عمره تعلّم حرفةً ممتازة ومطلوبة، فهو لحاّم، وقد حضر مع زميل له ليصلح لي شيئا في بيتي... تركتهم يعملون وجلستُ غير بعيد أواصلُ مطالعةَ كتابٍ كان في يدي..

سمعتهم يتحدّثون عن الهجرة والسّفر وسوء الأحوال في البلاد..

سألتُ الشّابَّ بعد ذلك عن أمره ووضعه، فقال إنّه جاء من قريته في إحدى ولايات الوسط ولم يكن يعرف أحدًا في العاصمة، وعمل بعض الوقت ثمّ اجتهد وصبر، وهو الآن لحّام ممسك بزمام حرفته..

قلتُ له: أنت بخير والحمد لله، ولأنّك نجحتَ خلال عامين في العمل والاستقرار، فعليك أن تتوقّعَ الأحسنَ خلال العامين القادمين.. ستمتلكُ محلاًّ خاصًّا بإذن الله، ويكون معك أكثر من مساعد، وتعيشُ بشكل أفضل.. لماذا لا تفكّر بهذه الطّريقة...؟

وماذا يمكن أن تعمل هناك لو استطعت الوصول إلى أوروبا...؟

قال سأعمل في المزارع.. وواصل: المهمّ أن أترك هذه البلاد، فهذه ليست أرضًا للعيش..!!

إنّ صورةَ الجزائر في عقول الكثير من الشّباب صارت باهتة، وهو أمر خطير للغاية لأنّ بلادنا ليست في ذلك الوضع الخطير الباعث على اليأس المطلق..

فلسنا في الصّومال وحروبها الأهليّة..

ولسنا في أفغانستان أو العراق حيث المصيرُ الذّي ما زال يتراوح بين اللاأمن من جهة، والقوّات والمشاريع والمخطّطات الأجنبيّة من جهة أخرى..

ولسنا في لبنان حيث شبح الفتنة والنّزاع المخيّم على المشهد هذه الأيّام..

ولسنا في إحدى الدّول التّي تعاني من داء الفقر المزمن..

إنّ الأمر خطير وعلاجه أكبر من الخطابات أو الشّـــعارات، مهما كان صدق وإخلاص من يقف وراءها..

إنّ إعادة ثقة الشّــباب في وطنه يتطلّب وقفةً قويّةً لصـــانع القرار، لأنّ الأمرَ حياةٌ أو موت، فإمّا أن نكون أو لا نكون.

إنّ الأمرَ جدٌّ لا هزل وفي حاجة إلى قرارٍ سياسيّ جريء، فالقضيّةُ سياسيّة بامتياز..

فعندما تصابُ البلادُ في شبابها لن يظلّ هناك معنى للسّياسة ولا للسياسيّين ولا للسياسات ولا لشي من مشتقّات جميع هذه الكلمات.

2008-02-21

أَمْنُنَا اَلإِقْلِيمِيّ بَيْنَ مَخَالبِ الاسْطُورَة

استقرارُ الرّئيسِ الأمريكيِّ الجديد باراك حسين أوباما في البيت الأبيض ساعدَ الكثيرين على تنفّس الصّعداء، ودَفَعَهم إلى التّفاؤل بعهد جديد تتقلّصُ فيه أذرع الإخطبوط الأمريكيّ تدريجيّا.. تلك الأذرع التّي تمدّدت بشكلٍ جنونيّ في عهد الرّئيس الأمريكيّ السّابق جورج بوش بعد إعلان حربه الكونيّة التّي حملت لواء مكافحة الإرهاب.

الحقيقةُ شـبه المرّة بَدَتْ للعيان بعد ذلك، وتحديدًا بعد سـتّة أشـهر فقط من "حكم" الرّئيس أوباما..

ظهرت عندما أدركتْ شـعوبُنا ونخبُنا أنّ مسـألة التّغيير الأمريكيّ، ولو كان تكتيكيًّا وشكليًّا، ستأخذُ وقتا، وليس بالقصـير ربّما، ولن تبدأ مظاهرُها في البروز على السّطح إلا بعد ضمان أوباما لعهدته الثّانية في البيت الأبيض، حيث يمكنه التّحرك نحو تجسـيد بعض طموحاته ومكوّنات شـخصـيّته، حيث لا عهدة ثالثة أو رابعة يخافُ عليها بعد ذلك من اللّوبيات والتّكتّلات المعادية له.

آخر الأخبار تتحدّثُ عن وصـول مستشـارين عسكريّين من قيادة القوّات الأمريكيّة في أوروبا والأمانة العامّة لحلف شمال الأطلسيّ إلى دولة النّيجر، جارتنا الجنوبيّة..

ومن هنـاك ينتقلُ الوفدُ إلى دول أخرى منها مـالي وموريتـانيـا.. والدّول الثّلاث من جيراننا الأقربين الذّين يشـكّلون رافدًا مهما لعمقنا الاستراتيجيّ في أفريقيا جنوب الصّحراء.

الوفد العسـكريّ الغربيّ سـيتفقّد، حسـب الأخبار، قواعدَ عسـكريّةَ ويسـتفسـرُ من خلال لقاءاته بالمسـؤولين العسـكريّين المحليّين، عن إمكانات تلك الدّول ومدى جاهزيّة جيوشـها في الحرب على الإرهاب وعصـابات الجريمة المنظّمة، وأيضـا إمكانيّة نقل السّـلاح إلى تلك الجيوش عندما تدعو الحاجة إلى ذلك..؟

والخطوة الأمريكيّة الأوروبيّة هذه سـبقتها خطوات.. ومؤكّد أنّها ليسـت الأخيرة فهي مقدّمة لوجود عسـكريّ غربيّ أكبر وأعمق وأطول على حدود بلادنا الجنوبيّة والغربيّة..

خطوةٌ قد تحملُ في طيّاتها مخطّطا آخر تماما، ليس أقلّه الالتفاف على الجزائر عبر جيرانها خاصّة أنّها رفضت سابقا، أو اعتذرت على الأقلّ، استضافة قيادة القوّات الأمريكيّة في أفريقيا..

إنّها خطوةٌ لها ما بعدها، حتّى لو حاولَ البعضُ التّقليل من شــأنها واعتبارها مؤشّــرا على أنّ الولاياتِ المتّحدةَ وحلفاءها يســتبعدون الآن التّدخل العسكريّ المباشر في المنطقة للتّصدي لما بات يُعرف بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلاميّ.

القيـادةُ الجزائريّـةُ كـانت من البدايـة، على مـا يبدو، واعيـةً تمـامـا لمرامي المخطّط الأمريكيّ الذّي استند على نقطة واحدة وهي التّخويف من القاعدة وبياناتها على الانترنت..!!

تلك القاعدة الأســطورة التّي يقودها رجلٌ لا يَعرفُ عنه أحدٌ شــيئا منذ ســـنوات، وكلّ ما يصـــلُ عنـه أو عن المقرّبين منـه هو تلك "الخرجـات" الإعلاميّـة في المواســـم والمنـاســـبـات، ليُفتح المجـالُ للتّحليلات والتّكهّنـات من جـديـد حول مكـان الرّجـل، وإن كـان في أفغانستان أو باكستان أو في منزلة بين المنزلتين ومنطقة بين الدّولتين لا يريدُ أحد أن يكون له سلطان عليها..؟

ربّما لم يحن الوقت بعد لمراجعة "قصّـــة القاعدة" لأنّ المشـــروعَ التَوسَـــعيَ الأمريكيّ ما زال يريدها بهذا الحجم الأســطوريّ المخيف، لكنّ المؤكّدَ أنّ هذه "القاعدة" وقادتها وما نسجته حولها وسائلُ الدّعاية الأمريكيّة ســتكونُ مادّةً دســمةً للقصــص الشّــعبيّ الأســطوريّ خلال القرون القادمة، في حال لو صدقَ ذلك الانقلاب الكونيّ الذّي يتنبّأُ به البعضُ حيث يعودُ الإنسان إلى حياة البداوة بزوال الوسائل العصريّة،

ويفقدُ الكهرباءَ وما جاءت به من كمبيوتر وانترنت وقنوات فضـــائيّة، ليجلسَ الأطفالُ حول العجائز رغبةً في ســماع الحكايات وأســاطير القرون الخوالي، ومنها أسطورة القاعدة والسّاحر الأمريكي..!!

منذ أن ســقط الحكم الشّــيوعيّ في العاصــمة الأفغانية كابل عام 1992، بدأ أسامة بن لادن يتعرّضُ لحصارٍ ماليّ ومراقبة لمصادر تموينه في المملكة العربيّة السّعودية وخارجها، وحتّى عندما انتقلَ إلى السّــودان مع عدد كبير من أنصــاره لاحقته الضّــغوط الأمريكيّة والسّعودية، ليعودَ إلى أفغانستان ويحلّ ضيفًا على حركة طالبان التّي وصلت إلى الحكم عام 1996.

وظلّت "القاعدة" تتعرّض لمضايقات وحتّى ضربات عسكريّة إلى أن فاجأَ العالمَ "لغزُ" أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لتبدأَ الحربُ الأمريكيّة المباشــرة على أســامة بن لادن وكلّ من يمتّ له ولأفكاره بصلة من قريب أو بعيد..

حربٌ شاملةٌ بكلّ معنى الكلمة، فهي عسكريّة واستخباراتيّة وإعلاميّة وماليّة وسياسيّة ودبلوماسيّة.. جعلت من العالَم كلّه مسرحًا لها..؟

حربٌ شرسةُ دمّرت القاعدةَ وطالبان في أفغانستان وظلّت تلاحقهم في باكستان، وساقت المئات إلى معتقل غوانتنامو، ومعتقلات أخرى علنيّة وسريّة في أنحاء متفرّقة من العالم.. وبعمليّة جَمْعٍ بسيطة لتلك الأرقام التّي أعلنت عنها الإدارة الأمريكيّة خلال قرابة عقد من حربها على القاعدة، نجدُ أنّها كافيّة لتدمير "ثلاث قواعد" أو أكثر وليس قاعدة واحدة، لتبرزَ بالتّالي أســئلةٌ كثيرةٌ يؤجّلُ العالمُ اليومَ الإجابةَ

عنها، وتظلّ قضايا كثيرة "غاصت" فيها الإدارة الأمريكيّة باسم الحرب على القاعدة في حاجة إلى قدر كبير من "الغباء" كي نصدّقها..!

نعم.. جدل سـيكون كبيرا لو فُتِحَ بابُه، لكنّ المؤكّدَ أنّ القاعدةَ لا تزال، ولو إلى حين، ورقةً رابحةً في يد صـنّاع القرار في السّـياسـة الخارجيّة الأمريكيّة..؟

كان أسـتاذ التّاريخ أثناء دراسـتي المتوسّـطة واعيًا إلى حدّ كبير ضمن حدود وإمكانات وإعلام تلك الأيام، وقد حدّثنا مرّة عن الصّحراء الغربيّة ومشـكلتها العالقة والسّـجال الدّائر حولها بين الجيران، وممّا قاله يومها: **إنّ الجزائر تحرصُ على قيام دولة مستقلّة في الصّحراء الغربيّة**، لأنّ الصّـحراء إذا وقعت في يد المملكة المغربيّة فاقرأ على أمن الجزائر الفاتحة، فحينها سـتكون محاصـرةً فرنسـيًّا من البحر المتوسّـط والمحيط الأطلسـيّ، لأنّ المملكة المغربيّة، حسـب تحليل الأستاذ، فرنسيّة الولاء والهوى من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها.

وبغضّ النّظر عن صـحّة ذلك أو عدمه، ودقّة تحليل أسـتاذنا في ذلك الوقت، فها هي مسـألة السّـيادة تُطرحُ من جديد بعد أن صـارت حدودنا الجنوبيّة مرشّـحة لأن تكون مرتعًا لقواتٍ دوليّةٍ قادمة من وراء البحار تحت أهداف ومسـميّات فرضـتها العولمةُ بشـقّيْها العسـكريّ والإعلاميّ.

2009-08-27

نُحْنَ أَقْوِيَاء جِدًّا...!!

حالةُ ترقّب وحذر.. بل هو الفزع والخوف من المجهول، ذلك ما شهدته، وتشهدُه، مقاطعات جنوبيّ فرنسا بعد أن انخفضت الحركةُ التجاريّةُ في الموانـي الجنوبيّة، خاصّة ميناء مَرْسِيلْيَا، والسّبب هو تقلّص عددُ السّفن المتّجهة إلى الضّفة الأخرى من المتوسّط، وتحديدا نحو الموانئ الجزائريّة التّي كانت إلى حدّ قريب تستقبلُ كلَّ شيء.

السّاسةُ الكبار، في تلك الدّولة التّي استغلّت أرضّنا وخيراتنا طويلا، استنفروا بعضهم بعضا، ويبدو أنّهم رأوا في الأمر بوادر خطر حقيقيّ ولو كان آجلا غير عاجل، فعادتهم أنّ أغلب مستعمراتهم السّابقة "وديعة مطيعة" هاشّة باشّة في وجوههم، تنتهجُ دائما سياسات اقتصاديّة تخدُم مصالحّ المستعمر السّابق، أو لا تتعارضُ مع رغباته في أحسن الأحوال..!

والسّببُ وراء ذلك هو تلك الظّاهرة التّي صارت "من المعلوم من السّياسة والتّاريخ بالضّرورة": تلك المستعمراتُ الفرنسيّةُ السّابقةُ التّي تَنُوءُ بحمل أعداد لا بأس بها من "المخلصين" للسّيد السّابق، والمدافعين عن مصالحه ولغته وثقافته..!

تراهم عينُ المتفحّصِ بوضوحٍ وهم يوزّعون بعضهم بين دواليب السّياسة والاقتصاد، ويحاولون دائما توجيه أشرعة المراكب الجنوبيّة نحو الشّمال، وتحديدا نحو بلاد الجنّ والملائكة..؟

السّاسةُ هناك قرّروا زيارة بلادنا "المستعمَرة السّابقة"، وعبر وفد يمثّل مسؤولين ومنتخبين من المقاطعات الفرنسيّة الجنوبيّة خاصّة مرسيليا، والهدفُ المعلنُ هو عقد سلسلة من اللّقاءات مع المسؤولين الجزائريّين لمطالبتهم ببعض المرونة في تطبيق الإجراءات الجديدة التّي وردت في قانون الماليّة التّكميليّ لهذا العام والذّي يحدّدُ شروطَ الاستيراد، ويمنعُ عتادَ الأشغال العموميّة المستعمل من دخول الجزائر، ذلك العتاد الذّي كان الكثيرُ منه يمثّلُ "خردة" لا تسمنُ ولا

تغني من جوع، لكنّها تســـاهمُ بشـــكل فاعل في دفع عجلة الحركة اليّوميّة في مرافئ فرنسا الجنوبيّة.

ذلك الوفدُ تقفُ وراءه وزيرةُ التّجارة الفرنســيّة، وتأملُ أن يكون رافدًا قويًّا لمســاعي دبلوماســيّة تقودُها الحكومةُ الفرنســيّةُ لإقناع نظيرتها الجزائريّة بالتّراجع عن قراراتها التّي تمسّ بحركيّة الاقتصــاد الفرنســيّ في الجنوب وتخلّ بالحســابات والخطط التّي كانت مســطّرة، وتجعلُ القومَ يضربون أخماسًا في أسداس، فقد كانت إلى جوارهم سوقٌ كبيرةٌ مفتوحة على مصراعيها تقبلُ أيّ شيء تقريبا ودون شروط مسبقة..!

إنّها خطوةٌ واحدة تلك التّي جاءت من خلال قانون الماليّة التّكميليّ لهذا العام.. خطوةٌ نرجو أن تكون محدّدة الأهداف وموجّهة بشـــكل جليّ إلى الجهات التّي يعنيها الأمر في الدّاخل والخارج، وأكثر من ذلك أن تكون وراءها تلك العزيمة القويّة والإصـــرار الهائل الذّي يردُّ الوفدَ الفرنســـيّ على أعقابه خائبا، ويلزمُ "أباطرة الاســـتيراد" بالأمر بحذافيره، ويمنعُ أيَّ تلاعبٍ وفسـادٍ يجعلُ من القانون حبرًا على ورق، أو سيفًا مسلّطًا على رقاب صغار المستوردين فقط..؟

ورغم أنّ لغطًا يُثار من هنا وهناك حول قانون الماليّة التّكميليّ، حتّى إنّ البعضَ يقولُ "إنّ الجزائر هي البلد الوحيد الذّي يُعتمد فيه خلال ســـنة واحدة قانون ماليّة عاديّ وآخر تكميلي".. فالحقيقة التّي ينبغي الصّدح بها أنّ الخطوات الأخيرة تبشّرُ بصحوةٍ كبيرة في ميادين حماية الاقتصـــاد الوطنيّ من عمليّات التّدمير شـــبه المنظّمة التّي تقودها مافيا الاستيراد.. تلك المافيا التّي حدّدت أهدافَها جيّدا ووضعت

نصـــب عينيها الرّبح السّــريع وحده دون أيّ اعتبارات أخرى، آنيّة أو مسـتقبليّة، لمســار الاقتصــاد الوطنيّ خاصّــة في مجاليْ الصــناعة والزّراعة.

نعم إنّها صـــحوة قانونيّة نظريّة وتنفيذيّة نرجو أن تكون "جامعة مانعة"، تجمعُ كلَّ ما فيه خير للاقتصـــاد الوطنيّ وتؤكّدُ على كلِّ ما يحميه من التّآكل والسّقوط التّدريجيّ عبر الضّربات المنظّمة الموجّهة إليه، وتمنعُ كلَّ لوبيّات الفساد والاستيراد من التّسلّل تحت أيّ ثغرات قانونيّة محتملة أو إجراءات دون المستوى المطلوب من الجرأة والحزم.

إنّ الخطوةَ الحكوميّةَ المشـار إليها كفيلةٌ، إذا وجدت التّطبيق الجادّ الصّـارم، أن تغلقَ أبوابًا كثيرةً من الشّـرور التّي يقترفها السّماسـرةُ في حقّ الاقتصــاد الوطنيّ وثروات الشّـعب التّي يزخرُ بها باطن الأرض وظاهرها..

كفيلةٌ بتشـيّيد سـدودٍ أمام سـيل الأموال المتدفّق نحو الخارج.. تلك الأموال التّي لا يعلم إلا الله، ثمّ الجالســـون على كراســـي المواقع الحسّاسة، من أين جاءت، وكيف تجمّعت، وكيف كان حالُ أصحابها قبـل عـدد محـدود من السّـــنوات، وفي أيّ بنوك أجنبيّـة تســـتقرّ وتترعرع...؟؟

لقد لجأت السّلطاتُ الفرنسيّةُ في وقت سابق إلى نظيرتها الجزائريّة وأقنعتها، بشــكل أو بآخر، بالتّراجع عن إجراءات مثل إجراءات قانون الماليّة التّكميليّ لهذا العام، وكلّنا أملٌ أن يضعَ المسؤولون الجزائريّون، هذه المرّة، خطًا أحمرَ أمامهم ويعقدوا جميعا العزم على عدم تجاوزه..

خطٌّ أحمر لا يعني إطلاقًا النّيّة المسبقة في الإضرار بالطّرف المقابل، أو تبييت الشرّ له ولاقتصاده.. لكنّه إعلان حرب حاسمة ضدّ مافيا الاستيراد، وإيقاف قاطع لعمليّات تهريب العملة الصّعبة من بلادنا، وطلاق بائن مع عصابات تبييض الأموال المنهوبة من خزينة الشّعب عبر استيراد النّفايات والخردة من فرنسا.

وأخيرا فإنّ المخاوفَ الاقتصاديّةَ الفرنسيّةَ من خطوة محدودة كهذه التّي جاءت من خلال قانون الماليّة التكميليّ، تحرّكُ فينا، نحن الجزائريّين "العاديّين"، تساؤلاً بريئًا حول مقدار ما بين أيدي مسؤولينا من أرقام صعبة، ونقاط قوّة لا يمكن للجهات الفرنسيّة تجاوزها فيما لو اُستعملت بحكمة وقوّة ونخوة..؟

ماذا لو استعملنا كلّ ما تحت أيدينا..؟

لا شكّ حينها أنّ مواقف فرنسا المخزيّة، ونظرتها الدّونيّة تجاهنا، واستفزازاتها المتكرّرة حول ذاكرتنا سوف تختفي..

يقول توماس أديسون، المخترع الذّي أضاءَ العالَم،: **"إذا فعلنا كلّ الأشياء التّي نستطيعُ القيام بها، سوف نشعرُ بالذّهول التّام من أنفسنا"..**

نعم سوف نشعرُ في الجزائر أنّنا أقوياء جدّا جدّا.. وأكثر بكثير ممّا كنّا نتصوّر.

2009-10-03

مَاذَا بَعْدَ التَّعْرِيَّةِ اَلْإِلِكْتْرُونِيَّة..؟؟

منذ ظهور اسمها خلال تسعينيات القرن الماضي ظلّت العولمةُ مثارَ جدلٍ بين نُخَبِ دولنا المستهدفة بشكل مباشر برياح تلك الظّاهرة التّي تسعى في حقيقة أمرها إلى الوصول إلى قدر كبير من التّداخل بين جميع شعوب العالَم، والنّتيجةُ الطبيعيّةُ بعد ذلك هي التّأثير الثّقافيّ والسّياسيّ والاقتصاديّ الذّي يخسرُ رهانَه الضّعفاء وهم شعوب العالَم الثّالث في هذه الحقبة الزّمنيّة.

الانقسـامُ حول العولمة بين النّخب في بلادنا، وما شـابهها، ما زال قائما، ويمكن أن يظلّ كذلك إلى ما شـــاء الله من الزّمن، وتراوحَ الاختلافُ بين من يرى في تلك "البدعة الجديدة" خيرًا لا يخالطه شـرٌّ بأيّ حال من الأحوال، وبين من يرى فيها شـرًّا مطلقًا لا يعرفُ الخيرُ إليه سبيلا..

وبين هؤلاء جاء من يقول إنّها شـــرّ لا بدّ منه، وينبغي التعّامل معها، لكن بحذر ويقظة واستعداد وإعداد ثقافيّ واقتصاديّ وسياسيّ.

وفي هذا السّـياق... يمكنُ الصــبرُ على إفرازات تلك العولمة إلى حين، والتّعاملُ معها بحكمة ودهاء وأخذ وعطاء، لكنّ ما يصـــعبُ هضـــمه هو آخر طبعاتها وأحدث صـــرعاتها وهي "العولمة الأمنيّة" التّي تجسّـدت مؤخّرا في قصّـة شـابّ لم يتجاوز الثّالثة والعشـرين من عمره لكنّه حرّكَ العالَمَ كلّه وشـــوّش على الكثيرين في جميع أنحاء المعمورة، وجعلهم يتنفّســون الخوفَ بدل الأوكســجين، وينـامون ويستيقظون على وقع هواجس أمنيّة عالية التّركيز..!؟

شرارةُ القصّـة انطلقت حين أعلنت السّلطاتُ الأمنيّةُ الأمريكيّةُ أنّها ضــبطت شــابًّا نيْجيريًّا يُدعى عمر فاروق وهو يحاولُ تفجير طائرة ركّاب أمريكيّة لدى اقترابها من مدينة ديترويت، وتزيد تلك الجهاتُ الأمنيّة، ومن يليها في الصــــلاحيّات، بأنّ عمر فاروق تدرّبَ على أيدي عناصر ما يُسّمى تنظيم القاعدة في اليمن..؟

ويتفاعلُ الأمرُ بشـــكلٍ دراماتيكيّ.. من حملات إعلاميّة أمريكيّة منظّمة وتحرّكات مشـــبوهة للجمهوريّين وبقايا المحافظين الجدد، إلى

أن يصلَ إلى قراراتٍ رسميّةٍ أمريكيّةٍ تشدّدُ من إجراءات الأمن المشدّدة أصـــلا، وتذهبُ بعيدا في الاســـتهتار بنا حين تصـــدرُ قائمةً تضـــمّ مجموعةَ دول، من بينها الجزائر، يجبُ أن يخضـــعَ رعاياها إلى إجراءات أمنيّة جديدة في حال سفرهم إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

إنّها العولمةُ الأمنيّةُ التّي تجعلُ الآخرين يدفعون ثمن أخطاءِ أجهزةِ الأمنِ الأمريكيّة، إن صـــحّت جميع تفاصـــيل وملابســـات القصّـــة، ويجدون أنفسهم عرضةً للإهانة وخدش الكرامة عندما تُخضعهم أجهزة التّفتيش الجديدة إلى التّعرية وإن كانت إلكترونيّة عبر مَاسِحٍ ضَـوْئيّ، وما يتبعها بعد ذلك من هوس ومخاوف تؤدّي، كما أدّت في السّـابق، إلى الإيقاف والتّحقيق لمجرّد كلمة باللّغة العربيّة أو دعاء وقراءة قرآن على متن الطّائرة..!

ما ذنبنا نحن إذا غفلت أو تغافلت أجهزةُ المخابرات الأمريكيّة وقصّرت في التّنسيق بينها؛ فوجدت المتفجّرات نفسها على متن طائرة أمريكيّة وبحوزة شـابّ نيْجيريّ جنّدته القاعدةُ في اليمن كما يقال، والله أعلم بحقيقة الحال...؟

إنّ مسـألةَ التقصـير في التّنسـيق قد أسـالت حبرا كثيرا بعد أحداث الحادي عشـر من سـبتمبر التّي هزّت مدينتيْ واشـنطن ونيويورك قبل أكثر من ثماني ســـنوات.. تلك الأحداثُ التّي ظلّت تطرحُ علامات اســـتفهام باســـتمرار، وقد تظلّ كذلك إلى زمن قادم؛ فتجاربُ النّخبةِ الأمريكيّةِ مع كَتْمِ الأسرار رائدة، وهم الذّين شـاهدوا مقتل رئيسهم جون

كنيدي عام 1963 ثمّ طووا ملفّات الجريمة بعد أن ســـجّلوها ضـــدّ مجهول.

الجهاتُ الجزائريّةُ الرّسميّةُ استاءت من ضمّ اسم الجزائر إلى قائمة الدّول المعنيّة بالإجراء الأمريكيّ الجديد وحُقَّ لها أن تَسْـتَاء، وعبّرتْ عن الأمر بخطوات جريئة إلى حدّ كبير في زمن الهوان والخوف الذّي أدمنه الكثيرُ من الرّسميين العرب من السّيد الأمريكيّ، وحتّى مَنْ دُونَه من زعامات بعض الدّول الغربيّة.

الاسـتياءُ الجزائريُّ الرّسـميّ، وغير الرّسـميّ، لا ينتهي عند هاجس السّفر إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لكنّه امتد إلى ما هو أقرب من ذلـك حيـث الـدّول الأوروبيـة التّي تقطنهـا جـاليـات جزائريـة معتبرة، وتربطها بالجزائر علاقاتٌ تجاريّةٌ، وما يسـتدعيه ذلك من حركة كبيرة في أعداد المسافرين الجزائريّين إلى تلك البلدان على مدار العام..

وتَصَـاعَدَ الهاجسُ واشتدّ الاستياءُ بعدما صنّفت فرنسا المسـافرين الجزائريين ضمن قائمة المستهدفين برقابة المسح والإهانة الضّوئيّة.

إنّ مجرّدَ التّفكير في هذا الأمر يصيبُ كلَّ جزائريّ غيور بالدّهشة، فكيف تكون الحالُ عندما تصـبحُ إهانةُ الجزائريّين على أبواب طائرات أوروبا ومطاراتها مشهدا عاديا..؟

وعليه فإنّ اتخاذ إجراءات أكثر صــرامة ينبغي أن تكون على رأس الأولويات، وأن تطالَ جميع الملفّات والمجالات الحيويّة التّي تتأثّر بها أمريكا ومن سيحذو حذوها..

ملفّاتٌ مثل التّعاون الاقتصـــاديّ خاصّـــة في مجال المحروقات، ومجال الدبلوماســـيّة والعلاقات والزّيارات وما يرتبط بذلك من تقليص وإرجاء واعتذار إلى أن تتغيّر المواقف.

والأهمّ، قبل ذلك وبعده، أن نراجعَ أوضـــاعَنا الدَّاخليّة خاصّـــة ما تعلّقَ منها بالسّياسات الإعلاميّة، لنصلَ إلى مرحلة "التّوبة" من تلك التّغطيات والتّهويلات التّي تجعلُ من بيانات مواقع الانترنت والعنتريّات الفرديّة "أدلّة يقينيّة" على أنّ بلادَنا ميدانا فســيحا مريحا لهذا التّنظيم المشبوه أو ذاك..!

إنّ بلادنا بخير والحمد لله.. لكنّنا بحاجة إلى تكاتف جماعيّ لتفويت الفرصة على غلاة الأمريكيّين الذّين برهنوا دائما على مهاراتهم الفائقة في "فنّ" الصّيد في المياه العكرة..

نتكاتفُ جميعا وأكثر من أيّ وقت مضـــى **لأنّ بلادنا مســـتهدفة لأجل مواقفها الدّاعمة للقضيّة الفلسطينيّة**، والرّافضة لأيّ تقارب مع دولة الكيان الصّهيونيّ.

نتكاتف جميعا لأنّ خطوة "التّعرية الإلكترونيّة" لن تكون المحاولة الأخيرة في المخطّط الأمريكيّ المرسوم لبلادنا والمنطقة.

2010-01-17

عُهْدَةُ الْمَمَانَعَةِ وَالصُّمُود

الاحتفال بمرور عام من العهدة الثّالثة للرّئيس عبد العزيز بوتفليقة جاء حافلاً بالأرقام الكبيرة والجداول الطّويلة من الإنجازات في مجالات السّكن والأشغال العموميّة والرّياضة وعالَم الشّغل والجامعة وغيرها.. لكنّ الإنجازَ الأبرز في تقديري كان في السّياسة الخارجيّة وبتحديد أكثر ذلك التوتّر الشّديد في العلاقات الجزائريّة الفرنسيّة.

كيف يكون اســتمرارُ التّوتّر بين الدّول إنجازا يضــافُ إلى رصــيدِ رئيسِ جمهوريّةٍ أو حزبٍ سياسيّ..؟

ســؤالٌ غريبٌ لأنّنا تعوّدنا على ظهور الإنجازات الكبرى من خلال تمتين العلاقات وتوطيد الصّلات وربط الوشائج، حيث تَحْفَظُ صفحاتُ التّاريخِ بعناية خاصّــة سِيَر وأخبار الذّين قرّبوا بين الشّعوب وأصلحوا بين المتحاربين وأوقفوا النّزيف وحقنوا الدّماء..

لكنّ الحقيقةَ في حالة العلاقات الفرنسـيّة الجزائريّة الشّـائكة تخالفُ تلك المتعارف عليها بين أغلب النّاس.. تخالفُها لأنّ هذه العلاقات لها خصــوصــياتها وخلفياتها التّاريخية أثناء فترة الاســتعمار الطّويلة، إلى جانب امتداداتها المشبوهة الموبوءة في مرحلة ما بعد الاستقلال.

العلاقات الفرنسيّة الجزائريّة أثناء الاستعمار طَبَعَهَا لونُ الدّم وغبارُ الدّمار والخراب في عقودها الأولى، ثمّ في ســــنواتها الأخيرة، وبين المرحلتين ميّزَها نشــرُ الفقر والجهل والسّــعي للقضـــاء على الهويّة، والنّظرة الاســـتعلائيّة الانتقائيّة في المعاملات والحقوق والقوانين بين المســـتوطنين الفرنســـيين، شـــذّاذ الآفاق، والأغلبيّة من المواطنين أصحاب الأرض والحق..

نظرةٌ ومعاملةٌ ظلّت غير عادلة حتّى عندما كان ســاســةُ فرنســا الاستعماريّة يتشدّقون بأنّ الجزائر فرنسيّة إلى الأبد ويُغْرُون الجزائريّين بفكرة الجنسيّة.

وبعد الاســتقلال اســتبشــرَ الوطنيّون الأحرار خيرا بزوال ليل الاســـتعمار الطّويل، وأطلقوا لأحلامهم العنان في دولة يكون فيها

القرارُ لأهلها كاملا غير منقوص، والقِبلة السّياسيّة والاقتصاديّة فيها صافيّة نقيّة، لكنهم اصطدموا دائما بعقبة فرنسا من جديد حيث ذلك اللّوبيّ الذّي تركه الاستعمارُ بعد أن لقّنه الدّرسَ بعناية ليواصلَ المسيرةَ ويحفظَ لأسياده المصالحَ ويمنعَ البلادَ من أن تصل إلى ذلك المستوى الذّي يؤهّلها للوقوف بندّيّة كاملة وجهًا لوجه أمام عدوّ الأمس..!

لقد شهدت العلاقات الفرنسيّة الجزائرية حالات من التّوتّر والفتور لكنّها سرعان ما كانت تعودُ إلى سابق عهدها، فقد كان في يد ساسة باريس مفاتيح كثيرةِ وكبيرة تستطيعُ إعادةَ هذا إلى نصابه وكبحَ جماح الآخر، وتقليمَ أظافر ظنّ صاحبُها أنّ في وسعها ترك آثار داميّة على وجه الخصم..

لقد كانت الجهات التّي تحنُّ إلى فرنسا وتتنفّس بلغتها وثقافتها عصّية على الوطنيّين إلى حدّ ما، وبقيت متشبّثةً بأروقةٍ وممرّاتٍ خاليّة من أيّ مزاحمات أو مضايقات..

وهكذا ظلّت الجزائرُ منطقةَ نفوذٍ لفرنسا بشكل أو بآخر، لأنّ لغتها مفضّلة على غيرها ومقدّمة حتّى على العربيّة في بعض المواقع والإدارات وبين بعض الطّبقات..! ولأنّها الشّريكُ المبجّلُ في الصّفقات التّجاريّة والتّبادل الاقتصاديّ..؟

ظلّ الحالُ كذلك حتّى بدأت ملامحُ التّغيير في السّنوات الأخيرة، فقد رأينا الجزائرَ وقد أعربت عن زهدها في معاهدة الصّداقة مع فرنسا وكان التّوقيع عليها مقررا في نهاية 2007..

تأجّلت بعد أن تمسّـكت الجزائرُ بحقّها في الحصـول على اعتذارٍ رسـميّ فرنسـيّ عن جرائم الاسـتعمار ومخلّفات سـنواته المظلمة وتعويض الضّـحايا.. وشـهدت السّـاحةُ السّـياسـيّةُ بعد ذلك مواقفَ وتصـريحاتٍ وإلغاء زيارات كانت مقرّرة، والقاسـمُ المشـتركُ بينها هو إصـرار الطّرف الجزائريّ على أنّه لم يعد في جعبته حتّى القليل من الصّبر على التّعالي والاستفزاز الفرنسيّ.

وخلال السّنة الأخيرة شهدت العلاقاتُ فتورًا متميّزًا للغاية من ناحية الكمّ والكيف، وهو مرشّـح للاسـتمرار في ظلّ تسـمّر كلّ طرف في موقعه محاولاً تحقيقَ مكاسبَ أكبر على حساب غريمه.

إنّ العلاقةَ بين الجزائر وفرنسـا لم تكن متوازنة خلال سـنوات الاسـتقلال، ولم تعاملنا فرنسـا بالنّديّة والاحترام المطلوب، وعليه فإنّ قـدرةَ الطّرف الجزائريّ على إدارة التّوتر دفـاعًـا عن كرامتـه وحقوقـه ومصـالحه وحقّه في التّفتّح على العالَم اقتصـاديًّا وثقافيًّا ولغويًّا؛ هو إنجازٌ كبيرٌ، لأنّه باختصـار شديد تمرّدٌ على المسار الخاطئ.. ومثل هذا التّصرّف فضيلة وليس رذيلة.

إنّ الأزمات السّـياسـيّة العلنيّة والخفيّة على حدّ سـواء قد لا تكون مؤشـرَ خيرٍ ودليلَ صـحّةٍ لكنّها في الحالة الجزائريّة فألُ خيرٍ، لأنّ استمرارَ توتّرِ العلاقات بين باريس والجزائر على مدى أشـهر طويلة، وخلال هذه السّنة الأولى من العهدة الرّئاسيّة الثّالثة؛ يشيرُ إلى تململ واضـح وجريء في دوائر صـنع القرار الجزائريّ من تلك العلاقة غير المتكافئة والنّظرة الاستعلائيّة التّي أدمنتها فرنسا تجاه الجزائر.

إنّ مصطلحات الممانعة والصّمود شبه محصورة هذه السّنوات على ما يدور في المشرق العربيّ وتحديدا في محيط فلسطين المحتلّة حيث الحديث عن القوى التّي لا زالت تحملُ السّــلاحَ أو مشـــاريع الرّفض القاطع لدولة الاحتلال الصّــهيونيّ بجميع تفريعاتها وتداعياتها، وكذلك الدّول التّي ترفضُ حتّى الآن الدّخول في ســـلام مع اليهود مع أنّها دول جوار، وأيضـــا تلك الدّول الدّاعمة بصـــراحة ووضـــوح لتيّارات المقاومة.

وفي الجزائر يمكن استعارة هذه المصـطلحات أيضـا وتنزيلها على واقعنا والتّفاؤل بأن تكون السّـــنوات الباقيّة من العهدة الثّالثة ســـنوات ممانعة وصـــمود في وجه الاســـتعمار الفرنســـيّ الجديد، عبر الرّفض والمواقف المســـتقلّة، ومن خلال البناء الدّاخليّ القويّ الذّي يشـــدُّ أزرَ الحصون من الدّاخل فيجعلها منيعةً على مؤامرات ومكائد الخارج..

تقول الحكمـة: **عنـدمـا تعرفُ وجهتَـك تكون قـد قطعت نصـــف المسافة نحوها..** وكلّنا أمل أن تكون الوجهةُ قد ازدادت وضوحًا عند صنّاع القرار الجزائريّ بعد هذه السّنوات الطّويلة من عمر الاستقلال وجلاء المستعمر الفرنسيّ.

2010-04-17

مَدُّ الْجُسُور.. أَكْثَرُ مِنْ ضَرُورَة

أَعْرَبَ عن شكوكه فيما يجري في الصّحراء الكبرى من عمليّات اختطاف، وَأَرْجَعَ ما يحدثُ من مناوراتٍ واستفزازاتٍ سياسيّةٍ فرنسيّة، بالتّعاون مع بعض الجيران، إلى مواقف الجزائر الاقتصاديّة الأخيرة وقراراتها السّياديّة وثباتها في مربّع دعم القضيّة الفلسطينيّة دون قيد أو شرط.. إنّه بعض ما تحدّثَ به أحدُ الأساتذة في ندوة مركز الرّائد للدّراسات والبحوث حول خلفيّة الحملات الإعلاميّة المغربيّة وأثرها على العلاقات بين الجزائر والمغرب.

أكاديميّون وسياسيّون ووجوهٌ من المجتمع المدنيّ تداولوا على منبر الحديث وصالوا وجالوا في ميدان العلاقات الجزائرية المغربيّة، وقضيّة الصّحراء الغربيّة وأثرها على المنطقة وتداعياتها على مسيرة اتّحاد المغرب العربيّ..

المغرب العربيّ.. ذلك الفضاء الذّي تتطلّعُ إليه الشّعوبُ والنّخبُ السّياسيّةُ والثّقافيّةُ الصّادقةُ بقلوب تنبضُ بالحبّ والإخاء والرّغبة في السّلام والوئام، وعقول أدركت حقائقَ التّاريخ والجغرافيا فوصلت إلى نتيجة كالشّمس في وضح النّهار تنادي الجميعَ إلى التّنسيق والتّعاون، ومن هناك إلى الوحدة الشّاملة لأنّها قدرُ الجميعِ في زمن التّكتّلات والفضاءات الكبرى.

قضيّة الصّحراء الغربيّة هي بيت القصيد في الخلاف الجزائريّ المغربيّ، كما شدّد أحد الأكاديميّين، وهي مفتاحُ الحلّ ومن ثمّ الأساس في بناء اتّحاد المغرب العربيّ..

ومن هذا المنطلق تحدّث المتدخّلون عن حقائق تاريخيّة كثيرة أبانت عن وجوه متعدّدة لِحَقِّ الصّحراويّين في إقامة دولة مستقلة.. تلك الدّولة التّي ستنهي عند قيامها الحساسيّات، شبه المزمنة، بين الجزائر والمغرب وتكون إضافة جديدة في بناء اتّحاد المغرب العربيّ الكبير حين يتشكّل من ستّ دول بدل خمس.

كلماتُ المتدخّلين أفاضت في الحديث عن الحملات الإعلاميّة المغربيّة التّي لم تعد مجرّد ردود فعل أو تصرّفات معزولة بقدر ما صارت منظّمةً ولها أهدافها الواضحة وجهاتها الدّاعمة، ولا تقتصرُ

على وسائل الإعلام المغربيّة بل تتعدّاها إلى استعمال القنوات العربيّة عبر الصّحفيين المغاربة هناك وغيرهم من الموالين أو النّفعيين.

الحملات استهدفت تشويه صورة الجزائر عبر تحميلها مسؤولية فشل مسيرة اتّحاد المغرب العربيّ من جهة، وتصويرها على أنّها غربيّة الهوى والثّقافة وأنّ توجّهاتها وارتباطاتها أمتن وأقوى مع الضّفة الأخرى للمتوسّط على حساب العلاقات المغاربيّة والعربيّة..!

ويمكن القولُ بأنّ هذا شأنهم الخاصّ وتلك سياستهم وإن بات واضحا أنّ بعض مراكز القرار المغربّي تستثمر في معاناة الشّعبين الصّحراوي والمغربي، على حدّ تعبير أحد الأكاديميّين..

لكنّ السّؤالَ يتّجه نحونا ويتمحورُ حول دورنا في الرّد على هذه الحملات الإعلاميّة، ومسؤوليتنا عن تقديم الصّورة الصّحيحة عمّا عندنا على الأقلّ، ثمّ ترك الأمر للمشاهد والقارئ العربيّ والمغاربيّ ليقارن ويحكم.

عدد من المتحدّثين اتفقوا على ضرورة إعادة النّظر في الاستراتيجيّة الإعلاميّة المتّبعة في بلادنا على مستوى التّلفزيون ووكالة الأنباء، كما تحدّثوا عن دور المجتمع المدنيّ والأحزاب السّياسيّة في الدّفاع عن سمعة الجزائر..؟

فإذا كان من حقّ الجهات الرّسميّة أن تتبع سياسة الصّمت في بعض الأوقات لحسابات ما؛ فإنّ الأحزاب والجمعيّات والمنظّمات الجماهيريّة لها ما تفعله في هذا الشّأن، والمفترض أنّها طليقة اليد واللّسان أكثر من غيرها.

ما دار في النّدوة مفيد لكنّ ما أودّ التّركيزَ عليه هو ذلك الكلام الصّريح لأحد الأساتذة عن ضرورة مدّ الجسور مع وسائل الإعلام العربيّة خاصّة القنوات الفضائيّة الرّائدة، والتّواصل معها واحترام مهنيّتها وعدم التّدخل في أساليب تعاطيها مع الأخبار والقضايا التّي تتناولها..

والحقيقة أنّ الكلامَ في هذا الموضوع له شجون، لأنّ مشكلةَ الخلاف مع وسائل الإعلام في بلادنا وبلدان أخرى تعودُ إلى إصرار البعض على التّفكير بأسلوب تجاوزه الزّمن، بعدما دخلنا عصر الفضائيّات والانترنت والتّنافس المحموم بين وسائل الإعلام، وجريها وراء الخبر أينما كان خاصّة إذا شَابَهُ شيء من الإثارة.

علينا أن نتفهّم آليات وأساليب وأجواء العمل في غُرَفِ أخبار القنوات الفضائيّة ووسائل الإعلام الكبيرة المؤثّرة لنتمكّن من التّعامل معها دون حساسيات، ونستوعب بعض ما يحدث ولا نتصوّر أنّ ما يقومون به مُوَجَّهٌ ضدّنا بالضّرورة مع سبق الإصرار والتّرصّد، وأنّهم يسعدون باتساع جراحاتنا وتفاقم مآسينا وأزماتنا..!

سوف نفترضُ أنّ رئيسَ تحرير نشرة الأخبار، في غرفة أخبار قناة إخباريّة عربيّة في الخليج، صحفيّ مهنيّ محايد، بل دعونا نذهبُ إلى أبعد من ذلك ونتصوّرُ أنّه جزائريّ يرغب في بثّ شيء من صور بلاده الزّاهية ليدفع عنها بعض أخبار القتل والقتال التّي شاعت عنها خلال سنوات وسنوات..

إنّ على صاحبنا إعداد نشرة الأخبار والظّهور بها في وقتها دون تأخير ولو لثانية أو ثانيتين..

وهو يعدّ النّشرةَ ويرتّبُ الأخبار، حسب أهميّتها وقِيَم المؤسّسة في ترتيب الأولويّات لدى المشاهد، يحتاجُ إلى متحدّث من الجزائر مثلا ويريده بالصّوت والصّورة، فهل تظنّون أنّ في وسعه الحصولَ على ذلك بالسّرعة التّي تَحْدُثُ في دول أخرى تزدهرُ فيها الخدمات الإعلامية..؟؟

وهل في استطاعته الصّبرَ على بطء الإجراءات، وتردّد المسؤولين في قبول التّحدّث مع القناة من عَدَمِه..؟

وفي المقابل سيجدُ البديلَ جاهزا: وزيرٌ مغربيّ سابق، وحتّى حالي، أو سياسيّ أو أكاديميّ.. وبينه وبين الأستوديو في الرّباط خمس دقائق أو عشر على الأكثر، ويكون حاضرا ليفرّغَ في آذان المشاهدين ما يشاء.. وغير الرّباط هناك عواصم أوروبا وخدمات الاتّصال المتميّزة فيها وأعداد المتحدّثين الغفيرة من الجزائريّين وغيرهم.

إنّ الأمرَ لا يحتاجُ إلى كثير عناء... وما هو إلا توفير خدمات تقنيّة وتخصيص متحدّثين إعلاميّين نشطين حاذقين لمختلف المؤسّسات والجهات.. **وقبل ذلك وبعده نحتاجُ إلى تغيير نظرتنا لقضيّة التّعامل مع وسائل الإعلام**، فنمدُّ معها الجسور ونصبرُ على بعض مشاغباتها وتوجّهاتها في التّغطية، ونؤمنُ بأنّ التّواصل من متطلّبات زمن الإعلام، وأنّه أكثر من ضرورة، وأنّه لن يمسّ كرامتنا وسيادتنا كما يظنّ البعض.

2010-10-16

الابْدَاعُ الْجَزَائِرِيّ..!!

تقريرُ شكْل الحكومة هو أعظم وأقدم مشكلة في البشر، وهو المعترك الأكبر للباحثين والميدان الذّي قلّ فيه من البشر من لا يجولُ فيه على فِيلٍ من الفكر، أو جَمَلٍ من الجهل، أو على فَرَسٍ من الفَراسة، أو على حِمَارٍ من الحُمْق، حتّى جاء الزّمنُ الأخيرُ فجال فيه إنسانُ الغرب جولةَ المغوار، الْمُمْتَطِي فِي التّدقيق مَرَاكِبَ الْبُخَار.

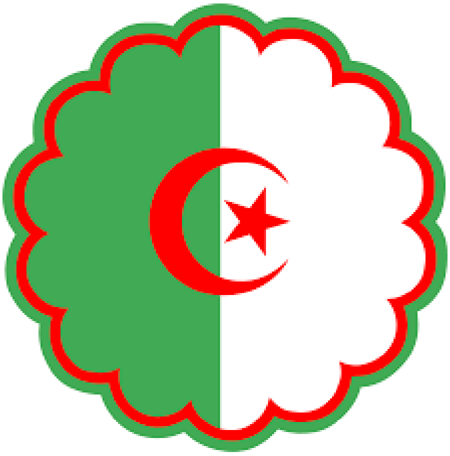

الكلامُ السّـــابقُ منقول عن كتاب (طبائع الاســتبداد ومصـــارع الاسـتعباد) لصــاحبه المفكّر عبد الرّحمان الكواكبيّ، ذلك الرّجل الذّي عاشَ ثائرًا على الظّلم وماتَ غدرا على يد أحد المستبدّين..

يضيفُ الكواكبيّ في هذا السّياق: (فَقَرَّرَ، أي إنسان الغرب، بعضَ قواعد أســـاســـيّة في هذا الباب تضـــافر عليها العقلُ والتّجريب، وحصـــحص فيها الحقّ اليقين، فصـــارت تعدّ من المقرّرات الإجماليّة عند الأمم المترقّية، ولا يعارضُ ذلك كون هذه الأمم لم تزل أيضـــا منقسمةً إلى أحزاب سياسيّة يختلفون شِيَعًا، لأنّ اختلافهم هو في وجوه تطبيق تلك القواعد وفروعها على أحوالهم الخصوصيّة).

أســـوقُ هذا الكلام، مع بعض التّحفظ، بين يدي الكمّ الهائل من الجدل الذّي يدور في السّـاحة السّـياسـيّة الجزائريّة حول الإصــلاحات المرتقبة..

أَسُـــوقُه متفائلاً بأن يكون الجدلُ من ذلك النّوع الذّي تحدّثَ عنه الكواكبيّ، أو على الأقّل في وجوه الوصـــول إلى قواعد وفروع الحكم والسّـــياســـة التّي تصـــلُ ببلادنا إلى قدر معقول من الإجماع حول الخطوط العريضـة، ويكون حادي الجميع في طريقهم مصـلحة الوطن وحده وحمايته من مغامرات دعاة الخروج إلى الشّـــارع، أو حلفائهم العاضّين بالنّواجذ على مراكز القرار والمسؤولية حيث لا يرون أنفسهم من دونها شيئا مذكورا.

عنـاوينُ الجـدل كثيرة ومنهـا: هـل تتحوّلُ الجزائرُ إلى النّظـام البرلمانيّ أم تظلّ على حالها مع الرّئاسيّ..؟

أين تتّجه البلادُ بعد أن وجدت نفســـها أمام معضـــلتين: الأولى داخليّة أملتها الوضـــعيّة الرّاهنة للجبهة الشّـــعبيّة المتميّزة بالغليان والاحتجاجات والاضطرابات..

والثّانية خارجيّة جاءت من رياح التّغيير التّي عصـــفت على عدّة بلدان عربيّة..؟

هل يكفي استعمال القنوات الدّيمقراطيّة داخل القاعات لامتصـاص الاحتقان الشّـــعبيّ، والمطالبة بالتّغيير الجذريّ والابتعاد بالتّالي عن الشّارع الذّي قد يؤدّي إلى انزلاقات في الوضع..؟

هل يغني الإعلانُ عن إصلاحات سياسيّة، أم أنّ الشّعب يريدُ سقفًا زمنيًّا واضحًا دون مماطلة وتلاعب بعامل الزّمن..؟

وهل الإصـلاحات ضـرورة تمليها طبيعة الحَراك الإنسـانيّ، أم أنّها عودةٌ إلى الوراء وتنكّرٌ للإنجازات التّي عرفتها الجزائر منذ خمســـين عاما..؟

وهل نحن في حاجةٍ إلى إعداد قانون جديد للانتخابات والأحزاب والإعلام يضــمن حريات حقيقيّة وحركيّة سـياسـيّة فاعلة، ومن هناك نجد أنفسـنا أمام التّغيير السّـلميّ في التّوازنات والمعادلات السّـياسـيّة القائمة منذ عشر سنوات على الأقلّ..؟

كلامٌ كثيرٌ حول ضــرورة التّعجيل بالإصـــلاحات، أو الهروب إلى الأمام عبر محاولات شراء السّلم والأمان الاجتماعيّ من خلال بوّابات القروض والمشـــاريع والأعداد الهائلة من مناصـــب العمل المقترحة وغيرها..!

لكنّ السّــؤالَ المطروح: هل يغني هذا الحذرُ من قَدَرٍ قد يكونُ في الأفق ويحاولُ كثيرون اسـتبعاده بترديد عبارات شـبه متطابقة مفادها أنّ الجزائر اكتوت بنار الفتنة ونالت نصيبها من الاضطرابات فدفعت ضـريبةً غاليةً بدم أبنائها خلال العشـريّة السّـوداء؛ وبالتّالي تظلُّ فكرةُ الخروج الكثيف إلى الشّارع خارج الحسابات السّياسيّة والسّيناريوهات التّي تتوقّعها الجهات النّافذة ومن حولها..؟

إنّ إشــاعاتٍ وأخبارًا كثيرةً تسـري سـريان النّار في الهشـيم بين المواطنين، وملخّصُـها أنّ الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة في طريقه إلى إعلان إصــلاحات حقيقيّة وتحوّلات جذريّة تتناسـبُ مع المرحلة التّي تمرّ بها بلادنا ومحيطها المغاربيّ والعربيّ.. لكنّ بعض أصـحاب المصـالح الاقتصـاديّة والسّـياسيّة لا يرضـيهم ذلك، ويلوكون في هذا السّياق مبرّرات ومخاوف بعضـها وجيه من النّاحية الشّكليّة فقط، أمّا البعض الآخر فقد أكلَ عليه الدّهرُ وشرب.

يقولُ أحدُ الحكماء: (من لا يغيّر آراءه مثله مثل الماءِ الرّاكد يسمحُ للزّواحف أن تنمو في عقله)..

وكلُّ متابعٍ للشّـأن الجزائريّ يدركُ حجمَ وخطرَ الزّواحف السّـياسـيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة التّي اجتاحت الجزائر في عدد من المراحل، بسـبب جمود الآراء الذّي ولّدَ زواحف في العقول، مثلما يحدثُ مع مياه المستنقعات التّي تظلُّ زمنا دون تجديد من أمطار أو ثلوج ذائبة.

ماذا يريد هؤلاء تحديدا..؟

هـل يرغبون فعلا في دفع البلاد نحو الاحتقـان ثمّ الفوضـى العارمة..؟

بينما يُجْمِعُ العقلاءُ على أنَّ الوضـعَ الرَاهنَ في حاجةٍ إلى خطابات ورسائل تهدئة صادقة من جميع الأطراف وإلى أبعد الحدود.

نعم لقد عرفنا التّغيير منذ 1989، لكنّ ذلك زمان وتلك أجيال.. فالله الله فينا، ارحمونا من مثل هذه العبارات لأنّها صـــارت مســـتفزّة، وعلى أصـحابها أن يتحفونا بسـكوتهم، وهو أضـعف الإيمان في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ الجزائر.

إنّ التّغيير ضـرورة إنسـانيّة مسـتمرّة، والمراجعة الدّورية للأوضـاع والسّياسات من شِيَمِ الحكماء، والهروب إلى الوراء والاحتماء بالماضي لم يعد مستسـاغًا من أحد، وليس بين أيدينا سوى الهرولة إلى الأمام، بل الرّكض السّريع حتّى تتناغم سياساتُنا وأساليبُ حكمنا مع تطلّعات الشّباب الذّين يشكّلون ثلاثة أرباع المجتمع الجزائريّ.

تعالوا لنتداعى بصـوت واحد: لا نريدُ ضـغطًا سـياسـيًّا غربيًّا ولا تهييجًا إعلاميًّا شرقيًا، لكنّنا نريدُ إبداعًا جزائريًّا خالصًا يختزلُ المشكلةَ والمخاوفَ ويصلُ بالبلاد إلى شاطئ الأمان..

إنّنـا متميّزون في كثير من الجوانـب، فتلكن خطواتنـا وإجراءاتنـا وإصلاحاتنا متميّزة..

إنّ الإبداعَ هو أن ترى ما لا يراه الآخرون.. وقد برهنَ الآخرون عن تخبّطهم وفشـلهم في عدّة دول عربيّة أثناء محاولاتهم الخروجَ من عنق الزّجاجة.. ونأملُ أن يتجنّبَ صـــانعُ القرارِ في الجزائر جميعَ المطبّات والمزالق والحفر التّي وقعَ فيها الجيرانُ والإخوانُ العرب.

2011-04-16

اغْمِضُوا أَعْيَنَكُم يَا سَادَةَ..!!

قاربَ المائة من العمر وما زال يقومُ بنفسه على شؤونه الضّروريّة الخاصّة.. يكابدُ عناء الشّيخوخة مع أولاده وأحفاده بعد أن سبقته زوجته إلى الدّار الآخرة قبل عدّة سنوات.. صابرٌ وشاكرٌ دائما، وعندما أسألُه عن حاله يحمدُ الله على ما فيه من خير، ثمّ يعلّقُ على مظاهر التّعب الباديّة عليه بقوله: على الذّي أكلَ سهمَه أن يغمضَ عَيْنَه عمّا في أيدي غيره.

إنّه شيخٌ مجرِّبُ عاشَ أيام الاستعمار والمجاعات والأوبئة وساهمَ في الثّورة بماله ويده، وصـــار بعد الاســـتقلال أحد وجهاء منطقته المعروفين عبر خدمة الصّالح العامّ والإصلاح بين النّاس..

إنّه باختصـــار كتابٌ كبيرُ الحجم من التّجارب والحكم والقصـــص والوقائع مع أنّه أميّ لا يعرفُ من القراءة والكتابة إلاّ الشّيء اليسير..

الشّيخُ يستحضرُ قصّةَ السّهم من حياة الأسفارِ في الماضي حيثُ كان الرّفاقُ يســـتريحون في طريقهم لأجل الغداء أو لطهي صـــيد اقتنصـوه أو غنيمة أصـابوها، وفي مجلسـهم يقسّـمون ما بين أيديهم ليأخذ كلّ واحد سهمه، فإذا أكلَ قسمته ونصيبه المفروض له؛ تمنعُه الرّجولةُ والمروءةُ وسـموُّ النّفس من النّظر إلى ما في أيدي غيره، وإذا تحرّكت شهوةُ النّفس لَجَمَهَا بقوّة.

لنترك الشّيخَ وشأنَه مع شيخوخته الهادئة بين أولاده وأحفاده، وحتّى أحفاد أولاده.. يشـــعرُ بالرّاحة والقناعة التّامة والطّمأنينة لأنّه لا ينظرُ إلى سَهْمِ غيره كما يحلو له أن يردّد دائما..

نتركـه لنتحوّل إلى ذلـك الجـدل الكبير والأحـاديـث الطّويلـة حول التّعديلات الدّستورية والإصلاحات السّياسيّة التّي ستشرعُ فيها بلادنا بعد أن أعطى الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة إشـــارةَ الانطلاق خلال خطابه الأخير.

حزمةُ إصـــلاحاتٍ مزمعة في قانون الأحزاب والانتخابات والإعلام والجمعيّات والولاية وغيرها..

والمأمولُ طبعا أن تؤدّي إلى تهدئة الأوضـــاع المرشّـــحة للغليان، عبر سَكْبِ بَلْسَمِ الطّمأنينة على النّفوس الثّائرة الغاضبة التّي فاضت

كؤوسُـــها بعد أن امتلأت بأخبارِ الفســـاد والمفســـدين وإهدار المال العام..؟

يحدثُ ذلك، وهو ما زاد الطّين بِلَّة، وسـط عجز المجالس المنتخبة الوطنيّة والمحليّة، ووقوفها مكتوفة الأيدي إلاّ من مبادرات إنشــــاء الهيئات واللّجان الخاصّة بمكافحة الفساد..

لجنةٌ تُولَدُ من رَحِمِ لجنة، بينما يتزاوجُ الفساد ويتكاثر...!

لجنةُ مراجعة الدّسـتور سـترى النّور في وقت قريب، حسـب بعض المصادر، وهو مؤشّر على أنّ العناصر الوطنّية النّظيفة عازمةٌ على المضي في طريق الإصلاح والتّغيير..

اللّجنة ســتتشــكّلُ من الأحزاب السّــياســيّة المعتمدة، ومنظّمات المجتمع المـدنيّ، والخبراء الـدّســـتوريين، والمنظّمـات الجمـاهيريّـة الفاعلة..

والخلاصـــــة أنّ في الآفاق القريبة إصــــلاحا حقيقيا، لكنّ النتائجَ الأوليَةَ ستظهرُ في الاستحقاقات الانتخابيّة القادمة سواء المحليّة أو البرلمانيّة، حيث يأملُ المتفائلون، ونتمنّى أن يزداد عددهم، أن تقصـي التّغييراتُ الجديدةُ جميعَ العناصـــر التّي انتهت صــــلاحيتها منذ فترة طويلة، ولم تعد نافعة لنفسها فضلا عن غيرها..

والبديلُ هو تلك العناصـــر النّظيفة التّي تملأُ البرلمان والمجالس المحليّة نشـــاطًا حقيقيًّا، وســـعيًا دؤوبًا لخدمة الوطن والمواطن أوّلاً وأخيرا.

ولأنّ النّتائجَ تحكمُها المقدّماتُ، فإنّ لجنةَ مراجعة الدّســـتور، وأيّ لجنة للإصـلاحات، لا بدّ أن تضـمّ وجوهًا جديدةً في أفكارها وأعمارها

ومواقعها ومواقفها السّــياســيّة والتّغييرية، وإلاّ فإنّنا لن نفعل الشّــيءَ الكثيرَ، وتظلّ دارُ لقمان على حالها في الجوهر، عدا بعض الرّايات والزّينة والدّيكور والألوان التّي لا تغيّرُ من حقيقة الأمر إلاّ اليسير..!

جدلٌ يدورُ حول النّظام الذّي ينبغي أن تُصــوِّبَ حوله اللّجنةُ أهدافَها، وهل يظلُّ رئاسيًّا أم يتحوّلُ إلى شبه رئاسيّ، أو يقفزُ مباشرةً إلى النّظام البرلمانيّ..؟

ومع كامل الاحترام لأصــحاب جميع الآراء والمســاندين لهم؛ فإنّ الخلافَ يظلّ شـكليا إذا صـوّبنا جميعًا على الجوهر، وهو الوصــول إلى دولة الحريّات الكاملة وســيادة القانون والقضــاء المســتقلّ القويّ الذّي يقف أمامه الجميعُ ســواســيّة، دون أيّ حصــانة لأحد كائنا من كان.

وعودة إلى ذلك الشّيخ وكلامه وقناعته ندركُ أنّ الإصلاحَ المنشودَ هو الذّي يضــعُ معايير واضــحةً وجريئةً تفرزُ قوى وعناصــر جديدةً، وتوصــلُ الشّــبابَ إلى مواقع التّأثير والحكم، فتضــعُ سـكّةَ البلاد على طريق التّغيير الفعليّ، وهكذا نجدُ أنفســـنا على أبواب مرحلة جديدة يختفي فيها أولئك الذّين أكلوا كثيرا ولم يشـعروا بالشّـبع بسـبب الجشـع والأنانيّة، وحتّى أولئك الذّين تربّعوا على كراســي المســؤولية وخدموا وحافظوا على نظافة أيديهم، فقد آن لهم أن يغادروا لنفســح المجال للأجيال الجديدة حتّى تظفر بشــرف المســاهمة في بناء الوطن، لأنَّ حبَّه والتّفاني في خدمته حقٌّ مكفولٌ للجميع.

إنّ الظّروفَ الدّاخليةَ والخارجيّةَ تدعونا إلى إصـلاحات تفضـي إلى غرس ثقافة الاكتفاء بالسّهم الواحد وإغماض العين عن أسهم الآخرين قناعة وخُلقا وشهامة..

إصلاحاتٌ تؤسّس لضوابط وقوانين صارمة تلجم الشّهوات الحيوانيّة الأنانيّة التّي تتحرّك بوحشية للاستيلاء على أسهم الآخرين في الحكم والمال العام والحريّات وغيرها..!

يتحدّثُ بعضُ المتشائمين عن أطرافٍ مشبوهةٍ تحاولُ ركوبَ موجة الإصـــــلاحات دون قناعة ورغبة، وتهدفُ من وراء ذلك إلى تأجيل التّغيير الحقيقيّ..؟

والأمـلُ معقودٌ أن تكون تلـك الأطراف في طريقهـا إلى (التّوبـة) التّامّة من أدران الماضـــــي، لأنّ الزّمن تغيّرَ ولم نعد في حاجة كبيرة إلى الغوص في موســـوعات التّاريخ؛ فما تمطرنا به وســـائلُ الإعلام على المباشـر صـار تجسـيدا حيًّا لأحداث الماضـي عبر شـخوص الحاضــــر، وفيه دروس وعِبَر عظيمةٌ لكلّ من به بقيّة عقل، فكيف بالعقلاء وحتّى أنصاف العقلاء من هؤلاء وأولئك..؟

إنّ الطّبيعة لا تعرفُ الفراغ أبدًا، وقد امتلأت الأجواءُ في العقود الماضــية بثقافة التّبرير والتّصــفيق للزّعيم، وتلك الثّقافة الجوفاء في طريقها إلى الزّوال التّام من عالمنا العربيّ، والبديلُ هو مصــــطلحات وتطبيقات المســاءلة والمحاســبة والمشــاركة والتّداول الحقيقيّ على الحكم.

2011-04-23

مَالِي.. وَالدَّوْر الْجَزَائِرِيّ..؟!

عندما تصرُّ الجزائر على السّياسة كَحَلٍّ وحيدٍ للأزمة التّي تعصفُ بدولة مالي، جارتنا الجنوبيّة، وعندما ترفضُ المشاركةَ في أيّ تدخّل عسكريّ في هذا السّياق وتصفه بالخطأ الكارثيّ، في حال وقوعه؛ ندركُ بسهولة أنّ هناك وضوحًا في الرّؤية لدى صانع القرار الجزائريّ، وأنّ المسرحيّةَ التّي تمّ إخراجها سخيفة ولا يمكن أن تقنع أحدًا البتّة.

إنّ الصّــورةَ واضــحةٌ بالنّســبة للجزائريّين وملخّصُــها أنّ أيّ تدخّل عسـكريّ غربيّ، ولو حَمَلَ وجوهًا وملامحَ أفريقيّة، سـتكون له عواقب وخيمة على المنطقة، وسيخلطُ أوراقًا كثيرة ويبعثرُ بعضـها في الهواء، وقد يصعبُ جمعُها بعد ذلك وإعادة ترتيبها..

وسـواء رحل الأجنبيُّ عن المنطقة بعد حين، أو ظلّ فيها تحت أيّ مسمّى؛ فإنّ الفاتورةَ الأساسيّةَ ستدفعها دول المنطقة، خاصّة الجزائر، وسيكون الدّفعُ من رصيد الأمن والحدود والتّركيبة السّكانيّة.

السّاســة الغربيّون يحاولون إيهامنا منذ عدّة أشــهر أنّ هناك خطرًا داهمًا من شـماليّ دولة مالي، ولا بدّ لجميع الجيران من المشــاركة في صـــدّه عبر الاصـــطفاف وراء تحرّكات عدد من الدّول الأوروبيّة في المنطقة، والمخطّطات التّي تمّ إعدادها خصّـــيصـــا في هذا الاتّجاه، وربّما تعودُ لعدّة سنوات ماضـية، قبل هذا الانقسـام الذّي عرفته مالي في الشّهور الأخيرة..؟

وتذكّرُنا تصــريحاتُ بعض السّــاســة الأوروبيّين حول ما يجري في مالي، والأبواق الإعلاميّة التّي تروّجُ لمصـالحهم، ببدايات القرن الواحد والعشرين عندما أوهمونا أنّ العالَم بأسره قد تحلّلَ من كلّ شيء ووقفَ منصــتا بكلّ حواســه لتلك البيانات الصّــادرة من كهوف أفغانســتان، حيث أسامة بن لادن والملاّ عمر والقاعدة وطالبان، وحيث الإعصار المدمّر الذّي سيقلبُ العالَم رأسا على عقب إن لم يتحالف الجميعُ مع الإدارة الأمريكيّة وينصاعوا لأوامرها..!!

ومن خلال اســتغلال جورج بوش، وجماعته من المحافظين الجدد، لتلك البيانات التّي قسّمت العالَم إلى (فسطاطين: كفر وإسلام)، وعبر

البكاء الأمريكيّ على أطلال بُرْجَيْ مركز التّجارة العالميّ في نيويورك؛ ضـربَ القومُ بقسوةٍ شـرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، وداسـوا على شـعوبٍ وحكوماتٍ وأذلّوا زعماء ورؤســاء، وخطفوا أناسًــا من الشّــوارع لمجرّد الشّبهة وسجنوهم سنين طويلة..

وكلّ ذلك تحت ذريعة الحرب الكونيّة على الإرهاب، وشــعار بوش الشّهير: من ليس معنا فهو ضدّنا..!!

وربّما يصـعبُ التّكهّن بجميع تفاصـيل ما يدور وراء أسـوار مخابر صــــنع السّـــياســـة الغربيّة في المنطقة، لكنّ المؤكّدَ أنّ قراءة بعض الأوروبيين لشعوبنا، وعدد من حكوماتنا، غير صـائبة على الإطلاق، خاصّـــة وهي تواصـلُ العزفَ على الأوتار القديمة نفسـها وتسـتعملُ فزّاعـةَ الإرهـاب والجمـاعـات المســـلّحـة لتنفيـذ مخطّطـاتهـا وتحقيق مصالحها على حساب الأرض والإنسان.

صــحيح أنّ الشّــعوب والحكومات الغربيّة تتفوّقُ علينا بمراحل في مجالات عديدة، لكنّ الصّـــحيح أيضـــا أنّنا في زمن آخر لم يعد الاســتغفال فيه ممكنًا في كلّ الأحوال، وهكذا من حقّنا أن نســتهجنَ عمليّات الاســـتخفاف والاســـتهانة بالعقول عبر التّســـويق للتّدخّل العسكريّ في شمالي مالي لتطهيرها من المجموعات المسلّحة وإعادة الوحـدة من جـديـد، وعبر ذلـك النّفخ الكبير في جلـد تنظيم القـاعـدة ليتحوّلَ مرَة أخرى، كما حدث ســابقا في أفغانســتان، إلى العدوّ رقم واحـد الـذّي لا ينبغي لـدولـة في المنطقـة أن تتردّدَ في محـاربتـه عبر المشاركة في العمليّات العسكريّة بأيّ شكل من الأشكال.

لقد تصـــــورتُ لبعض الوقت، بعد رحيل جورج بوش عن الحكم وخادمه الأمين توني بلير، أنَّ زمن الاســـــتغفال قد تراجعَ إلى الوراء ولن يعود مرّة أخرى، بـل توقّعـتُ تطوّرات أكثر حيـث الإفراج عن بعض أسرار ما حدث من تضخيم متعمّد لهذا الملفّ لأغراض لم تعد خافية على الكثيرين..

لكنّ صــنّاعَ المصــالح الغربيّة مضــوا في غيّهم القديم دون مراعاة لتطوّر مستويات الوعي التّي تعرفها شعوبُنا، وبشكل متسارع.

لقد شـــهدنا قبل ســـنوات معدودة ما جرى في دولة نيجيريا، وكيف تمّت صــنـاعة الإرهاب هناك، وعلى مرأى ومســـمع لمن أراد أن يرى ويسمع..؟

رأينـا كيف اعتقلـت قوّاتُ الأمن أفرادًا من جمـاعـة (بوكو حرام) الإسـلاميّة، وكيف تمّ تعذيبهم بوحشـيّة وتصـفيّة بعضـهم جسـديا دون أيّ محاكمة، وفي الأخير تقومُ جهةٌ مجهولة، وربّما معلومة، بتسـريب مقاطع فيديو لعمليات التّعذيب والإهانة التّي تعرّضَ لها عناصر بوكو حرام، وتتداولها الفضـــائيّات ومواقع الأنترنت، وتتحوّلُ الجماعةُ في وقت قياسيّ من جماعة دينيّة، وإن كانت متطرّفة في أفكارها ونظرتها للغرب، إلى تنظيمٍ مســـلّحٍ يســـتهدفُ الجيش والأمن والمواطنين المسيحيّين.. ولمصلحة من..؟؟

تفاصيلُ الجواب قد تضيعُ وسط قعقعة السّلاح إلى فترة نتمنّى ألا تدوم طويلا.

إنّ تضـــخيمَ ملفّ القاعدة والإرهاب عند جيراننا الجنوبيّين لم يعد سـرّا تتداوله مجموعةٌ محدودةٌ من صـنّاع القرار في هذا البلد أو ذاك،

بل تحوّلَ إلى فيلم سيّئ الإخراج والتّمثيل، ورسّخَ قناعةً لدى شعوب المنطقة **أنّ مصــــلحة الغرب في ظهور الإرهاب لا في غيابه**، ولهذا نتابعه وهو يجتهد في صنعه كلّما احتاج إليه.

إنّها سياسة المصالح الغربيّة التّي أنهكت القارّة الأفريقيّة قديما أيّام الاستعمار المباشر، ثمّ واصلت استعمارها بشكل غير مباشر من خلال أنظمة ضــعيفة وعميلة في كثير من الحالات، وعبر شــركات تســـتغلّ الثّروات وتســـتنزف الخيرات دون أدنى مراعاة لثلاثيّ الجوع والمرض والجهل الذّي يفتك بالشّعوب.

وأخيرا..

لا بدّ من التّأكيد على أنّ الموقفَ الجزائريَ تجاه التّحركات الغربيّة في دولة مالي مهمّ للغاية، وهو المُعَوّل عليه في إحباط أيّ مخطّطات بعيدة المدى تُحاكُ ضــدّ دول المنطقة، ومن دواعي التّفاؤل والأمل أنّ الجهات الجزائريّة المختصّــة تدركُ تفاصــيلَ خيوط اللّعبة في شــماليّ مالي.. الأمرُ الذّي يؤهّلها لفرض الحلّ السّــلميّ الذّي يحفظُ للمنطقة أمنَها واســـتقرارَها ويفوّتُ الفرصــــةَ على محترفي الصّـــيد في المياه العكرة.

2012-11-17

مِنَ الصِّنَاعَةِ الاسْتِعْمَارِيّةِ إِلَى الْمَغَارِبِيَّة

ما هي أهمّ العوامل التّي أثّرت في مسار البلاد الأوروبيّة بعد الحرب العالميّة الأولى..؟؟ وكيف تمكّنت من (الشّفاء) العاجل بعد جروحٍ قاتلةٍ خلّفتها مأساةُ مدمّرة بحجم الحرب العالميّة الثّانية.؟؟.. إنّ أهمّ العوامل هي ذلك التّغيير الجذريّ الذّي طَرَأَ على منظومة القيم التّي كانت تحكمُ تلك البلاد خلال القرون الماضيّة.. لقد أدركَ القومُ قيمةَ التّعاون والتّقارب.

تذكّرتُ هذا الدّرس العظيم الذّي قدّمتُه أوروبا للعالَم الحديث وأنا أقرأُ أخبارًا جزائريّةً سارّةً حول ملفّ التّعاون مع الجارة الشّقيقة تونس، وما يحمله هذا الملفّ من آفاق تخدمُ الشّعبين على جميع الأصعدة، وعبر المدى القريب والمتوّسط والبعيد، كما ستساهمُ بشكل مباشر في بعث الأمل لدى شعوب المنطقة في ذلك الفضاء المشترك الذّي ينتظره الجميع بشغف.

يتحدّثُ الخبرُ عن اقتراحٍ جزائريّ بتأسيس صندوقٍ مشتركٍ مع تونس لدفع الاستثمار الثّنائيّ، وصياغة منظومة قانونيّة ثنائيّة لتسهيل تمركز الشّركات في البلدين، ثمّ يوضّحُ الخبرُ أنّ هذه المبادرة تأتي في أعقاب الخطوة الإيجابيّة التّي قطعتها تونس مع الجزائر قبل أيّام عندما قرّرت تسهيلَ الإقامة للجزائريّين الرّاغبين في العيش في تونس.

الحديثُ يدور حول ضبط قائمة مشاريع أوّليّة في كلّ القطاعات والمجالات لتشجيع الشّركات على الاستثمار في تونس والجزائر، ويتمّ التّأكيد في الوقت ذاته على ضرورة توفير ضمانات لفائدة المستثمرين في البلدين، وتعزيز التّعاون من أجل إرساء شراكة أقوى بين البلدان المغاربيّة.

وعودة إلى منظومة القيم الجديدة التّي حولّت بلدان أوروبا من إدمان النّزاع لقرون طويلة إلى السّعي الحثيث نحو التّعاون والتّقارب، حتّى وصلت إلى وضع الاتّحاد الحالي، وما حقّقه من إنجازات يشاهدها العالَم من الخارج ويلمسُ ثمراتها المواطن الأوروبيّ من الدّاخل..

عودة إلى تلك المنظومة لنعلن لأنفسنا، في الجزائر وتونس، بوضوح أنّ منظومة القوانين وحدها لا تكفي في الوصول إلى تعاون اقتصاديّ

حقيقيّ يثمرُ نتائجَ يحترمها المراقبون للمشهد من جميع الجهات، العالم العربيّ وأفريقيا وجيران الضّفة الشمالية...

ويحسُّ بها المواطنون في البلدين الجاريْن على صورةِ واقعٍ إيجابيّ ملموس، وليست شعارات وجعجعات في وسائل الإعلام دون (طحين حقيقيّ) يراه المواطن بين أنامله.

إنّ بَعْثَ روح التّعاون من جديد بين بلدين شقيقين يحتاجُ إلى منظومةٍ من القِيَم ترقى إلى مستوى ما وصلت إليه شعوبٌ كثيرة في الشّرق والغرب والشّمال والجنوب، حيث طلّقت سنوات الآفاق الضيّقة والمصالح الآنيّة، وراحت تؤسسُ لفضاءات كبرى قادرة على المنافسة في عالَم صارت سِمَتُه البارزةُ هي التكتّلات والتّجمعات واستراتيجيّات طويلة المدى، قد لا نبالغ إذا قلنا إنّها لا تقف عند خمسين أو مائة سنة فقط، بل تصل إلى مئات السّنين.

إنّ منظومةَ القِيَم الجديدة تنبعثُ من قياداتٍ ونُخبٍ تجمعُ بين علوّ الهمّة واتساع المدارك، والإخلاص الشّديد للوطن والأمّة..

وتبدأ عبر أدبيّات وسلوكيّات جديدة تنبذُ الانغلاقَ على الذّات والاعتداد الزّائد بالنّفس، وتنطلقُ من ثقافة جديدة مفادها أنّ اليد الواحدة لا يمكنها التّصفيق منفردة، وإنْ صفّقت بعض الوقت ونجحت في ذلك أو توهّمت.

منظومةُ قِيَمٍ تؤسّسُ لعلاقات أقوى وتمحو آثارَ التّقسيمات والنّعرات، وتحوّلُ الإنسانَ إلى عالَم الإيجابيّة والتّفاعل مع جيرانه، ومعها منظومةُ قوانين تجعلُ من مشاكل الماضي (سخافات)، لأنّ التّكاملَ والتّعاونَ

حينها لن يترك مجالاً لمهرّبين على الحدود فتشكو هذه الدّولة مثلا من وقودها الذّي يباع هناك، أو موادها الأوليّة أو ثرواتها الحيوانيّة.

لقد حملَ الرّئيس التّونسيّ المنصف المرزوقي في جولته المغاربيّة العام الماضي الكثيرَ من المقترحات الجريئة وبدا الرّجلُ واثقًا ممّا يقول...

لكنّ واقعَ الحال يقولُ إنّ تلك الثّقة لا تغني وحدها، لأنّ المعطيات التّونسية لا تكفي بمفردها لتحريك مياه المغرب العربيّ الرّاكدة، ودفع عجلة التّعاون نحو آفاق تقتربُ مما يحدثُ على الضّفة الشّمالية للمتوسّط..

إنّ مبادرات المرزوقي ستجدُ طريقَها نحو التّطبيق عندما ينطلقُ قطارُ التّعاون الجزائريّ التّونسيّ بأقصى سرعة ممكنة.

إنّ الجزائر وتونس وقّعَتا خلال العام الماضي على 12 وثيقة تعاون في القطاعات الاقتصاديّة والثّقافية والخدَماتية، وقد ظهر الخطُّ البيانيّ للتّبادل التّجاريّ بين البلدين في ارتفاع سنة بعد أخرى؛ ففي عام 2010 بلغ حوالي 600 مليون دولار متفوّقا على العام الذّي قبله...

وتشيرُ تقديرات عام 2011 إلى بلوغ قيمة المبادلات نحو 700 مليون دولار، وستشهدُ العام الجاري زيادة كبيرة تتناسب مع حجم التّقدم في العلاقات، وعدد الاتّفاقيات الموقّع عليها بين الطّرفين.

وأخيرا...

قبل الشّروع في كتابة كلمات هذا المقال أنهيتُ قراءةَ كتابٍ صغيرٍ لا تصلُ صفحاته إلى المائة، ويحملُ عنوان: (شاهد من الثّورة، مذكّرات المجاهد مبروك حَمْتِين)..

والرّجلُ، الذّي ما زال على قيد الحياة، من مجاهدي المناطق الصّحراويّة المحاذية للحدود التّونسية، وقد نشط مع جيش التّحرير الوطنيّ في الأراضي التّونسية، وعلى الحدود وفي تبسّة وصولا إلى الأوراس الأشمّ.

الكتابُ مشحونٌ ببطولات المجاهدين وصور المعاناة التّي قاساها الشّعب الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسيّ، لكنّ محلَّ الشّاهد هنا هو الحديث عن تونس من جنوبها إلى شمالها وكيف كان الجزائريّون يتحرّكون وكأنّهم في بلدهم، ولم يرد في شهادة الرّجل تذمّرا من الشّعب التونسيّ أو ذِكْرًا لأيّ مواقف تُناقضُ روح الإخاء وحسن الجوار، بل كان الحديثُ عن بيوتٍ وأعمالٍ وأملاكٍ ليعلن بوضوح أنّ الفوارق بين الشّعبين وهميّة، بل إنّها صناعة استعماريّة خالصة.

ونحن نحتفلُ بالذكرى الخمسين للاستقلال **ما أحوجنا إلى مقاطعة (الصّناعة الاستعماريّة) التّي صنعت الفروقَ والحواجزَ بين الأشقّاء،** ونستبدلُها بالصّناعة المغاربيّة التّي تقولُ إنّنا شعبٌ واحدٌ مهما كان لونُ وشكلُ الأسلاك التّي خلّفها المستعمرُ على الحدود.

2012-06-16

شُعُوبُنَا تَسْتَحِقُّ أَكْثَر..

سَارَعُوا إلى دقّ الطّبول وشحذ السّيوف والأسنّة، وبدا لهم أنَّ طبعةً أخرى من حرب (البَسُوس) في طريقها إلى الظّهور، بعد طبعة مصر والجزائر.. وتصوّر القومُ أنّ في أيديهم إعادة عقارب السّاعة إلى الوراء والتّلاعب من جديد بعواطف الشّعوب، ومن ثمّ الشّروع في عمليات بيع وشراء وتحقيق أرباح عبر بطولات زائفة ظاهرها الدّفاع عن الأوطان وباطنها منافع ذاتيّة ضيّقة.

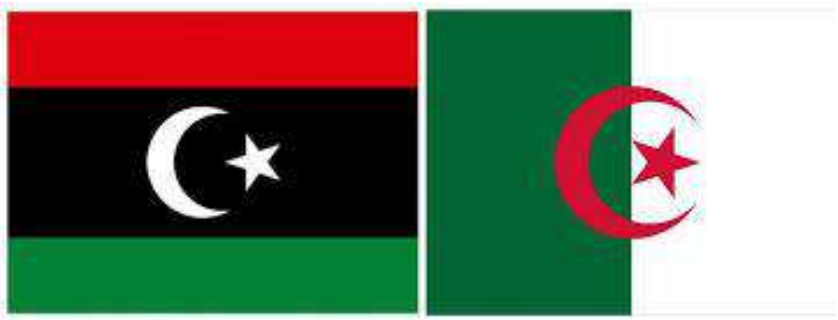

لقد فازَ الفريقُ الوطنيّ على نظيره اللّيبيّ في مباراة التّأهل لنهائيات كأس أفريقيا، وانصـــرفت الجماهيرُ من ملعب البُلَيْدَة فَرِحَةً مســـرورةً، وغادرَ الفريقُ اللّيبيّ إلى بلاده آمنا سالما، وقلنا إنّها صفحةٌ قد طُويت والحمد لله..

لكن... حدثَ ما لم يكن في الحسبان حين حاولَ أصحابُ النّفوس المريضـة والأهداف المشبوهة، هنا وهناك، الاستفادة من أيّ تصرّف أو صـــوت ولو كان من ذلك النّوع الذّي أدمن التغريد خارج السّـــرب دائما، وعرفَ عنه القاصي والدّاني هذا السّلوك غير السّويّ.

لقد أقدمَ أشـخاصٌ في ليبيا، بعد المباراة، على الإسـاءة إلى الجزائر وشـــعبها من خلال حرق العلم الوطنيّ، والاعتداء على السّـــفارة الجزائريّة في طرابلس...؟؟

وكان السّببُ المعلنُ وراء خطيئتهم تلك هو بعض الهتافات الشـاذّة التّي انطلقت من حناجر جزائريّة أثناء المباراة، وفيها تمجيدٌ للقذّافيّ، ووصـــف لأفراد الفريق اللّيبيّ ببعض عبارات الرّجل التّي نَعَتَ بها خصومَه أثناء معركة إسقاطه..!!

لقد وضـــع العقلاءُ والمخلصـــون، في الجزائر وليبيا، أيديهم على قلوبهم خوفًا من فتنة أخرى تشـغلُ الشّـعبَ الجزائريّ، وشـقيقه اللّيبيّ، عددًا من الشّـــهور، وتكون تداعياتها أكبر من تداعيات ما حدث مع مصر سابقا...

لأنّ ليبيا دولة مجاورة، والملفّات المشـتركة بينها وبين الجزائر كثيرة وشـائكة، وتأثيراتها سـريعة ومباشـرة على الدّولتين.. لكنّ الله سلّم بعد أن اعتصم الطّرفان بالحكمة وتخندقَا فيها.

لقد بدت الحكمةُ الجزائريّةُ واضـحةً عندما قرّرت الجهاتُ الرّسـميّةُ تجاوزَ الأزمة المحتملة مع الجيران، كما جاء الاعتذار اللّيبيّ سـريعا من خلال وفدٍ رسـميّ زارَ السّـفارةَ الجزائرية، وعبر مكالمة هاتفيّة بين وزير الخـارجيّـة اللّيبيّ ونظيره الجزائريّ؛ حيـث نقلـت وكـالـةُ الأنبـاء اللّيبيّة الرّسـميّة أنّ الاتّصـال الهاتفيّ بين الوزيرين تناولَ الأحداثَ المؤسـفةَ التّي وقعت عقب مباراة المنتَخَبيْن اللّيبيّ والجزائريّ لكرة القدم، كما نقلت تأكيدَ الرّجلين على عمق العلاقات الأخويّة التّي تربط الشّعبين الشّقيقين، إضافة إلى الاتّفاق على أنّ مثل هذه الأحداث لن تؤثّر على هذه العلاقات المتميّزة والعريقة بين الشّعبين والبلدين.

الأمرُ نفسُـه عبّر عنه النّاطقُ الرّسـميّ لوزارة الشّـؤون الخارجيّة الجزائريّة عندما أكّد أنّ الحادثَ لن يكون له أيٌّ تأثيرٍ على صـعيد العلاقات بين البلدين والسّعي لتطويرها، لكنّه دعا السّلطات اللّيبيّة إلى اتخاذ الإجراءات المناسـبة وفقا للاتفاقيّات الدّولية لضـمان حماية الممثّليّة الدّبلوماسيّة والقنصليّة الجزائريّة.

أماّ المتخصّـصـون في صـناعة الفتن وتغذيّة النّزاعات فقد أطلّوا برؤوسـهم بعد حادث الاعتداء على السّـفارة الجزائريّة في طرابلس، وبدأت الأخبارُ العاجلةُ تتوالى، وظنّوا لبعض الوقت أنّ سُوقًا جديدا قد قامَت ولن تنفضَّ قبل أشهر، كما حدث مع سُوق مصر سابقا؛ حيثُ أكلَ الانتهازيّون هنا وهناك وشـربوا حتّى الثّمالة على حسـاب حناجر الشّـباب حين أوهموه أنّ المعركـةَ جدٌّ لا هزل، وأنّها الكرامـة، كلّ الكرامة، ولا مفرّ من الذّود عنها بالغالي والنّفيس..!!

مَسْخَرة يا قوم.. فإلى متّى تستمرّ هذه المهازل..؟؟ وإلى متى تدومُ هذه السّخافات..؟؟ وأيّ مستقبل لنا جميعا إذا كان هذا هو مستوى التّفكير الذّي قد يسودنا ويقودنا في القرن الواحد العشرين، حيث لا مكان للضّعفاء المنفردين، ولا حياة إلاّ للتكتّلات الكبرى.

متى نطوي صفحةَ الأحكام المسبقة والتّفكير بالمشاعر وحدها والحساسيّات إلى الأبد..؟؟

إنّ شعوبنا تستحقّ أكثر من هذا.. إنّ من حقّها تجديد أولوياتها وترك مرحلة القِيل والقال والجري وراء كلمة هنا وأخرى هناك، ثمّ الانخراط لأشهر طويلة في الشّتائم والشّتائم المضادّة..!!

إنّ الدّولةَ القُطْرِيَّةَ التّي عرَفها عالَمنا العربيّ بعد جلاء الاستعمار في طريقها إلى الزّوال، أو الانكفاء على نفسها وقبول نوع جديد من الاحتلال الأجنبيّ..

والمستقبل للتّقارب والتّعاون وإنشاء الفضاءات الإقليميّة، بعد أن تترسّخ بين الشّعوب قِيَمُ التّعاون والتّفاهم والتّنسيق والتّكامل ومسح صفحات الأحقاد الماضية.

وبَدَلَ إشعال النّيران وإذكاء الفتن، دعونا نتأمّلُ ونحدّقُ بعيونٍ واسعةٍ وعقولٍ واعيّةٍ في تجربة الاتّحاد الأوروبيّ وما وصل إليه، وكيف يعالجُ الآن مشاكلَ منطقة اليورو، وكيف يتهاوى مصطلحُ ما يُعرف عندنا بالسّيادة الوطنيّة أمام المصلحة العامّة للفضاء الأوروبيّ الكبير واستراتيجيته ومخطّطاته ورؤيته البعيدة..؟؟

يا من يعنيهم الأمر: توبوا من رجس الإثارة والأنانيّة، وحدّثوا الشّعوب عن القواسم المشتركة بيننا، فهي أكثر بكثير ممّا عند

الأوروبيين، بل إنّ المقارنةَ غير مستساغة من الأساس، فبين شعوب أوروبا من الثّارات والدّماء والحروب، خلال القرن الأخير فقط، ما يكفي لإقامة جدران فولاذيّة بين كلّ دولة وأخرى، لكنّها قرّرت النّسيان والاتّجاه نحو المستقبل.

وأخيرا.. لا بدّ من التّذكير بأهميّة الإحساس بالمشكلة، فبدون هذا الأمر نظلّ نراوحُ مكاننا سنين أخرى، وربّما أكثر.. لا بدّ من الإحساس بأنّ ما يحدثُ في عالم كرة القدم هذه السّنوات لا يليقُ بتراثنا الحضاريّ والثّقافيّ، ولا يليقُ بحجم روابطنا الدّينيّة والتّاريخيّة، كما لا يليقُ بنا حيث ما زال أمامنا الكثير على طريق التّقدّم الحقيقيّ في جميع المجالات.

لا بدّ من الإحساس بعمق المشكلة حين تظهرُ عناوين كبيرة في جرائدنا لتخبرنا أنّ الفريق اللّيبي وصل بخير، وإقامته حسنة، وغادرَ دون مشاكل..

سبحان الله.. هذا هو الأصل فكيف يعدّ خبرًا من الأساس.. جارُك وشقيقُك وَفَدَ عليك.. هذا هو مسارُه الطّبيعيُّ وليسَ العكس.

2012-10-20

من يخاف أردوغان؟

مررتُ بمطار مدينة اسطنبول خريف ألفين وأربعة ومكثتُ ساعتين فقط في انتظار رحلتي التّالية، وأذكر أنّ من بين ما اشتريت قارورةَ ماءٍ كان سعرها نصف مليون ليرة تركية، وكنتُ قد صرفتُ مبلغًا محدودًا من الدّولارات إلى العملة التركيّة، فوجدتُ نفسي مليونيرا لأوّل مرّة في حياتي، لكنّني فقدتُ لقب (المليونير) بمجرّد ركوبي الطّائرة من جديد ومغادرة المطار التّركيّ.

كان ذلك (الترانزيت) بعد عام ونصــف تقريبا من تولّي رجب طيب أردوغان منصـب رئاسـة الوزراء في تركيا وحيازته على لقب (الصّـدر الأعظم) كما كانت التّسمية في بعض مراحل الإمبراطورية العثمانيّة.. لقد كان المواطن التركيّ يشعرُ بالحرج من عُملته وحجم التّضخّم الذّي أصابها على مدار السّنين.

ومررتُ بمطار اسـطنبول بعد ذلك، وكان وقت انتظار رحلتي عدّة ســاعات، واحتجتُ إلى اللّيرة التّركية فحصــلتُ مقابل اليُورو الواحد على أكثر من ليرتين فقط، أيْ أنّ العملـةَ التّركيـةَ صـــارت تناطحُ العملات القويّة بعد أن تخلّصـت من ذلك القدر الكبير من التّضـخّم، وكان الفضل في ذلك لسياسات رئيس الوزراء رجب طيّب أردوغان.

عودة الروح إلى العملة التركية أشـعرت المواطن بجدّية الرّجل ومن حوله، وهكذا أعاد الشــعبُ انتخابه المرّة تلو الأخرى، والمفارقة أنّ أنصـــار الرّجل وحزبه ليســوا من المتديّنين فقط؛ فقد اقتنع بصــدق برامجه خليطٌ من المواطنين يمثّلون الفســيفســاء التّركية.. لقد عَايَنَ النّاسُ الفرق في مجريات حياتهم الاقتصـــادية والاجتماعية، ومن ثمّ رأوا في الرّجل وحزبه أهلية كاملة لانتشـال تركيا من مشـاكلها والسـير بها قدُمًا نحو مستقبل أفضل.

إنّ أردوغان، الذي زار الجزائر مؤخرا، قصّـة نجاح لا نطالعها في الكتب والمجلات المتخصّصـة، أو نشـاهدها ونستمع إليها في أشرطة وثـائقيـة وبرامج تلفزيونيـة؛ بـل نعـاينهـا يوميـا من خلال الـدّور التّركـيّ المتزايد في المنطقـة والعـالم، والنّجـاحـات الكبرى التي تتحـدث عنهـا

الأرقام على مستوى الاقتصاد التركي حتى وصل معدّل النمو السنوي إلى عشـــرة في المائة في وقت تعاني منه أوروبا مشـــاكل ومتاعب اقتصـــادية جمّة، وتتكرّر قمم قادتها واجتماعات خبرائها للخروج من عنق الزجاجة.

لقد تولّى أردوغان رئاســة الوزراء لأوّل مرة في الرابع عشـــر من مارس عام ألفين وثلاثة، وهاهي الجمهورية التركية، خلال عشـــر سـنوات، تحقّق دخلا قوميا مرتفعا، وتصـل إلى مسـتويات عالية من احتياطيّ العملة، وتتراجع المديونية والتضـخّم، وتجذب إليها أكثر من ثلاثين مليون سائح سنويا عبر خدمات مطاراتها الرائدة، وعلى رأسها مطار اسطنبول الدّولي، وخطوطها الجوية النشطة التي نافست أكبر وأعرق شـركات الطيران العالمية.. وفوق كلّ ذلك تصـبح الجمهورية لاعبا أســاســيا في المنطقة والعالم على المســتويين الســياســي والاقتصادي.

لقد تغيّر وجه تركيا خلال عشـر سـنوات بالكامل، ووصــلت إلى تقاليد وممارسات ديمقراطية تضاهي ما عند الجيران الأوروبيين، ومع ذلك تظل التفاصيل عرضة للنقد والأخذ والردّ، ولا غضاضة في ذلك عند أولي النّهى، لكنّ الأمر المسـتهجن هو تلك التصـرفات الحمقاء التي تريد ضـــرب كلّ إنجازات أردوغان وحزبه وحلفائه في صـــفر، والتركيز على الملفّ السّـــوري والـدّور التّركيّ فيـه، أو مظـاهرات المعارضـة التّركية الأخيرة على خلفية إحياء معلم تاريخي عثماني في

ميدان (تقسيم) بمدينة اسطنبول كان مصطفى كمال أتاتورك قد أزاله قبل قرابة سبعين عاما.

لقد زار أردوغان الجزائر بصحبة وفد كبير من رجال الاقتصاد والمال، ولم يكن معه معمّمون أو ملتحون، وهكذا فالزيارة اقتصادية استثمارية بالدّرجة الأولى.. فما الداعي لكلّ هذه الحساسية التي ظهرت من بعض الجهات السياسية، وكأنّ الضيف الزائر يقطر أيديولوجية من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، وسوف يترك أثارها على كلّ من يصافحهم أو يجالسهم أو يخطب فيهم كما حدث مع أعضاء البرلمان الجزائري.

ينبغي أن نتحلّى بالعقل والحكمة، وأن نركّز نظرتنا في مثل هذه الزيارات على أنموذج النّجاح البارز الماثل للعيان.. ولتحقيق هذا الهدف نحتاج إلى عملية تصفية متواصلة تشمل جميع الخلفيات والأنماط والقوالب الجاهزة والأحكام المسبقة، ومن ثمّ سوف ننظر إلى أردوغان من زاوية النجاح والإنجاز، وعندها سيبدأ قطارنا في الحركة الحقيقية لا الوهمية التي سئمناها طوال هذه العقود.

إنّ الذين حكموا على أردوغان من منظور مظاهرات المعارضة واهمون، وما فعلوه مثير للسخرية أيضا لأنهم انحازوا إلى (ربيع تركي) لا يوجد إلا في أمانيهم الصغيرة، مع أنهم أدمنوا الوقوف ضد (الربيع العربي).. وهكذا برهنوا مرّة أخرى على أن أدوات الوزن والقياس عندهم انتقائية مزدوجة، وإلا ما قارنوا بين مبارك وحكمه مدة ثلاثين سنة والقذّافي وعقوده الأربعة وابن علي وثلاثة عشرين عاما

من حكم الزوجة والأصـــــهار، وأمثال هؤلاء، وبين حكم رجب طيب أردوغان الدّيمقراطيّ والقفزات العملاقة التي حقّقتها تركيا على مدى عقد واحد من الزمن.

أرجوكم.. بعض الرّفق بعقولنـا، فقد مَلَلْنَـا المنـاورات والألاعيـب المكشـــوفة.. غلّفوها بعض الشـــيء حتى نهضـــمها، ليس بســـهولة وســـلاســـة تامة، لكن دون عســـر كبير على الأقل، لأنّ المقارنة بين أردوغان وأساطين الاستبداد في الدول العربية لا تصـح، ومن المعيب أن تصدر ممّن يدّعي احتراف السياسة والدفاع عن الشعوب والطبقات الكادحة.

اغســـــلوا أعينكم جيدا وأزيلوا عنها الغبار، واعلموا أنّ أهل الحكمة والصّـدق يتسـابقون نحو الخبرة والفائدة مهما كان مصـدرها، ويسـعون إليها حتى إذا ابتعدت المسافات وتباينت الثقافات والحضـارات، فكيف والخبرة تحطّ رحالها عندنا دون أن تكلّفنا من المال والوقت إلا اليسر. **إنّ زيارات رموز النّجاح العالميّ، من أمثال أردوغان، لا تخيف سوى الضّـعفاء والوصـوليّين وأرباب الفسـاد،** لأنّ نماذج الشّـفافية والعمل الجادّ تكشـف عوراتهم الإدارية والاقتصـادية والسـياسـية، وتدفع النّاس إلى المقارنة ومن ثمّ التساؤل؟؟..

2013-06-09

جزائر جديدة ؟

بلغ عدد الحوادث المرورية الأربعين خلال سنة واحدة.. هكذا قال محدّثي الشّاب الذي يمتلك شاحنة قديمة يسترزق بها عبر نقل الحجارة الصالحة لصناعة الجبس.. ما سبب هذه الحوادث الكثيرة في مسافة لا تزيد عن عشرين كيلومترا؟.. إنّها أشغال إعادة تأهيل طريق وطنيّ.. وهل تؤدّي الأشغال إلى الحوادث المرورية؟.. يحلُّ الشّابُّ وآخرون اللّغزَ بسرد تصرّفات المقاول صاحب المشروع.

يقول الشّباب إنّ اللوحات الإرشادية المرورية التّي يضعها المقاول، أو عمّاله في الميدان، لا تؤدي الغرض ولا تراعي سـلامة السّـائقين وحياتهم، وهكذا يكون الانحراف في المسـافة التّي يتمّ تأهيلها قاب قوسـين أو أدنى ولا تظهر أمام السّـائق لافتات التّنبيه الصّـفراء، الخاصـة بالأشـغال العمومية، إلا على مسـافة قصـيرة لا تكفي معها الفَرْمَلَة خاصـة إذا كانت السّـرعة معتبرة، ليجد السّـائق نفسـه في مواجهة حفرةٍ وهو أخفّ الضـررين، أو سـدٍّ من الرّمال وهو الضّـرر الأكبر، لأنّ السـيارة سـوف تتضـرر بالكامل ويلحق بصـاحبها الأذى الجسدي فضلا عن المعنوي.

يوضّـح الشـباب مسـألة الحاجز الرمليّ الذي يسـدّ الطريق في المسـافة التي تخضـع لإعادة التأهيل، ويقولون إنّها أمر ممنوع، لأنّها قاتلة، فلو أنّ السّـائق تعرّض لحفرة عادية تفصـل بين قطعتيْ الطّريق لكان الأمر أهون وما هي إلا هزّات وتتوازن السـيارة من جديد، أمّا كومة الرّمل فلا محّل لها من الأعراب، حسب الشّباب، إلا في عقول الذّين لا تعنيهم حياة الآخرين.

من أغرب ما تحدّث عنه الشـباب أيضـا في هذا الطريق ذلك المنعرج الذي يخفي وراءه انقطـاعـا ثم انحرافا مفاجئا، لكن لوحـات التوجيه مثبّتة بعد المنعرج، أيّ أن السـائق سـوف يسـير في أمان الله ليجد نفسـه أمام كومة رمل وعليه، إذا كان مسـرعا، أن يتصـرّف بأقصـى ما عند الجنّ والإنس من عبقريات ليتفادى حادثا مروريا محقّقا..!! والأدهى والأمرّ، حسـب الشّـباب دائما، أنّ القائمين على

الأشــغال وضــعوا مرّة إشـــارة الانحراف على كومة الرّمل التّي تقطع الطريق، ومجرّدُ تخيّلِ المشهد يغني عن أيّ تعليق.

ومن الغرائب أيضـا في هذا الطريق أنّ عمّال المشروع وضـعوا في إحدى المقاطع لوحات مرورية تنبّه إلى ضـرورة تقليص السـرعة، لكنّ المدهش أنّ هذه اللوحات ظلت هكذا دون أنّ يمسّ أحدٌ الطريق بشيء من الإنجاز أو الحفر، فتعوّد السّـــائقون عليها وأنّها وهمية فقط، أو ليس لها ما وراءها.. نعم ظلت هكذا على حالها مدّة أسبوعين ثمّ شرع المقاولُ في حفر الطريق وتغيّير الاتجاه ليجد الســائقون أنفســهم أمام المفاجأة غير الســارّة، بل الضــارّة.. والملفت أيضـــا في أشــغال هذا الطريق أنها بطيئة والطرق المؤقتة البديلة قليلا ما تكون صـــــالحة للسـير حيث الحفر الكثيرة والغبار المتطاير بسـبب عدم تعهّد الطريق بالماء كما هو مشـــروط في مثل هذه العقود بين الســلطات المعنية والمقاولين.

قلت للشـباب: أين السـلطات المحلية وأين والي الولاية من كل هذه المأســـاة التي تروونها بشـــيء من الثقة في النفس وكأنها حقائق لا يتطرق إليها الشــكّ؟ قالوا: هيهات وهيهات، وهل يســتطيع الوالي أن يتحدّث مع صاحب المقاولة، إنّه جنرال سابق من ولاية أخرى، ويمكنه رمي الوالي في تامنراست بين عشية وضحاها.

وقبل مواصـــلة الحديث أودّ الردّ على وصـــف ولاية تامنراســـت بالمنفى، فهو ظلم كبير خاصــة بالنسـبة للذّين يقرؤون مناطق الجزائر من زوايا أخرى، ويهملون القراءات القديمة المتمثّلة في العزلة والبعد

عن المراكز الحضـرية الكبرى والمسـافة الكبيرة الفاصـلة عن البحر الأبيض المتوسـط الذي يعشـق الكثيرون سـواحله ويعتقدون باسـتحالة العيش بعيدا عنه، وربّما كان لهم الحق من وجهة نظرهم.

أقول لهؤلاء إن تامنراست وبلاد الهقّار من أكثر المناطق سحرا في الجزائر، وقـدرهـا يعرفـه الزوّار الـذين يفـدون إليهـا من داخـل البلاد وخارجها للاسـتمتاع بمناظرها الخلاّبة خاصـة عند غروب الشـمس، والعيش أياما بين السـكان الملثّمين وتقاليدهم وعاداتهم وفلكلورهم وأهازيجهم الضاربة في القدم.

وعودة إلى الموضوع.. فقد ودّعتُ الشباب، وكان اليوم هو الجمعة، وتحرّكتُ بسـيارتي صـوب المدينة وغير بعيد عنها اسـتوقفني رجل، ولما اقترب عرفت أنّه من سـائقي حافلات النّقل الجامعيّ حيث تعوّد على العمل يوم الجمعة لخدمة طلاب الإقامة في تحرّكهم نحو السّوق والصـلاة.. شرعنا في تبادل أطراف الحديث عن إضـراب يشنّه طلبة إحدى الكليات فقطعت حديثَنا شـاحنةٌ من ذلك النوع المخصـص لنقل السـيارات المسـتوردة كانت على جانب الطريق عند مدخل المدينة.. قال السّـائق إنّهم يُنزلون السّـيارات لتواصـل كل واحدة منها السـير منفردة نحو المدينة، فتسـاءلت إن كان في الأمر منع، فصـفّر الرجل تعبيرا عن الاسـتغراب قائلا: هذه الشـاحنات يملكها جنرالات سـابقون ولن يجرأ أحدٌ على الوقوف في وجوههم أو منعهم.. سـكتّ ولم أعلّق، وتذكّرتُ كلام الشّباب قبل ساعات.

وصـــــلتُ إلى البيت وعدُت إلى جريدة الأمس أراجع عناوينها وموضـــــوعاتها وفيها الكثير عن ذلك الجدل الذي دار على مدار أسـبوعين حول مؤسسة الجيش والمخابرات ثمّ الرسالة التي بعث بها رئيس الجمهورية بمناسبة يوم الشهيد.. وازدحمت التساؤلات في رأسي: هل يعيد كلام الرّئيس الأمور إلى نصـــــابها؟ أم أنّنا في حاجة إلى جهود صادقة لرسم الصورة الناصعة لمؤسسة الجيش وبقية مؤسّسات الدّولة بعد التشويه الذي أصابها من هنا وهناك.. وقبل ذلك وبعده هل لنا أن نعرف الأسـباب الحقيقية وراء هذه الأفكار والتّصـــورات التي تنتشـــر بين الشـــباب؟ **وهل نطمع في انتخابات رئاســـية يكون فيها الجيش على الحياد تماما كما أكدّ قائد الأركان قايد صالح**، على حدّ رواية الســـيدة لويزة حنّون.. وتكون البداية لجزائر جديدة.. الأمل في الله ثم في الرّجال المخلصين لهذا الوطن.

2014-02-23

اَلْمِحْوَرُ الثّاني

الأحزاب السّياسيّة.. أين؟ وإلى أين؟

مع الشّعب وللشّعب وبالشّعب... أوّلُ مقالٍ في هذا المحور

ومن العنوان سوف يسرحُ خيالُ الذّين عايشوا فترة الشّعارات الكبيرة في أعماق الماضي..

ومن تلك الشّعارات شعار من الشّعب إلى الشّعب مثلا.. وهي شعاراتٌ رائعةٌ لو وجدت التّجسيد والاستمرارية، والجدّية الكافية قبل ذلك..

والإشكالُ المطروحُ في المقال هو السّياسة والمال.. أو السّياسيّ وقُربُه وبُعْدَه من المال..

هل يعيشُ السّياسيّ فقيرا حتّى يظلّ مع الشّعب وللشّعب وبالشّعب..

كيف يتصرّفُ مع هذه الإشكالية..؟

الحقيقةُ الجليّةُ للجميع أنّ المالَ ليس عيبًا ولا حرامًا ولا جريمة...

لكنّه يتحوّلُ إلى حرامٍ وجريمةٍ وعيبٍ عندما يكون الهدفَ الأوّلَ والأخيرَ للسّياسي وهو يَلِجُ أبواب معترك السّياسة..

في بلاد الغرب يكسبُ السّياسيُّ البارزُ أموالا طائلة بعد التّقاعد، أو الاعتزال، من مجرّد كتابة مذكّراته، أو تقلّده مناصب استشارية، أو ظهوره على القنوات الفضائية..

أمّا بعض سِيَاسِيِّينَا فيقدّمُ فشلاً وهوانًا في عهدته ومسؤوليته، ويتحوّلُ بعد خروجه (أو إخراجه) من العمل السياسيّ إلى عَدَمٍ أو ما شابه ذلك.. منبوذ..

فهل في وسعه حينها كتابة مذكّراته، أو عرض نفسه على القنوات الفضائيّة والجرائد للحديث عن إنجازاته..؟

للأسف: فاقدُ الشّيء لا يعطيه..

ربّما وجّهتُ، وغيري، في فترة ما بعضَ السّهام الغاضبة نحو الأحزاب، وهي تستحقّ أكثر من ذلك... لكن الأَوْلَى هو توجيه السّهام الأكثر شدّة إلى الجهات الوصيّة التّي عملت على إفساد السّياسة، وتقزيم الأحزاب، وبثّ الخلافات بينها، ورعاية الانقلابات والانشقاقات الدّاخلية...

ومن ثّم برزت تلك الصّورة القاتمة للأحزاب، ومن ثمّ هرولَ المواطنُ نحول عوالم الزّهد في العمل السّياسيّ.

مَعَ الشَّعْبِ وَلِلشَّعْبِ وَبِالشَّعْب

من النّاحية الانسانيّة له أخلاق طيّبة ولستُ أدري اليوم إن كان لا يزال يحمل نفس الأفكار والمبادئ اليساريّة أم أنّه تخلّى عنها بعدما أصبح ثريا... بهذه الكلمات أجاب الكاتب والإعلاميّ الكبير الطّاهر بن عيشة عن سؤال حول الرّوائي المعروف واسيني الأعرج.

السّؤال وجوابه كَانَا ضمن مقابلة مطوّلة مع الأستاذ الطّاهر أجرتها معه يوميّةُ "صوت الأحرار" قبل عدّة أشهر، حيث صالَ فيها وجالَ حول عدد من القضايا بصراحته المعروفة.

وحديثُ الأستاذ الطّاهر بن عيشة يدفعنا إلى التّساؤل عن أصحاب المبادئ والشّعارات المؤيّدة للطّبقات المحرومة مهما اختلفت توجّهاتهم وتعدّدت لاَفِتَاتُهُم..؟

هل يجب على هؤلاء وضع إشارة منع حمراء واضحة كبيرة بينهم وبين أيّ نوع من أنواع اليُسر والرّخاء والغنى وحياة الرّفاهية وتسهيلات الحياة المعاصرة..؟

هل حُكِمَ على كلّ مساند للفقراء والمساكين أن يظلَّ مثلهم تماما، ولا يسمحُ لنفسه بالتّقدّم خطوة واحدة على طريق الرّفاه الماديّ وكماليات عالم اليوم بشتّى مغرياتها..؟

وفي هذا السّياق.. وفي البداية:

لا بدّ من التّأكيد على أنّ العملَ من أجل المبادئ والأفكار والكفاح، والنّضال من أجل ما نؤمن به في حاجة إلى قدر كبير من التّضحية التّي تصلُ إلى حدّ الحرمان من مزايا ومظاهر وحتّى أساسيات حياتيّة في بعض الأحيان؛ لأنّ الجمعَ بين الاستمتاع الكامل بملذّات الحياة والتّجرد لفكرة أمرٌ صعبُ المنال، فالتمتّع "المطلق دون قيود" في حاجة إلى عقلٍ فارغٍ ونفسٍ خاليةٍ من كلّ هموم وأثقال المبادئ والأفكار، حتّى تتمكّن تلك النّفسُ وذلك العقلُ من تبديد الأوقات

وإهدار الطّاقات على الحاجات العاديّة، بينما يحتاجُ النّضـالُ من أجل المبادئ إلى جهود مضنية، ومواصلة تعب النّهار بسهر اللّيل.

حديث الأســتاذ الطاّهر جعلني اســتحضــرُ في ذهني كثيرا من دعوات التّغيير والشّعارات المرفوعة في الدّفاع عن الطبقات المحرومة في البلاد، وأســتحضــرُ معها صــورةَ أولئك الذّين يظهرون خلال الحملات الانتخابيّة بلباس شــبه عاديّ وســيّارات تجعلُ التّصــنيفَ الأقربَ إليهم هو الطّبقة العاملة الكادحة..

وعلى هذه الشّاكلة نجد أحزابا بشخصـياتها وشـيبها وشـبابها ترفعُ شـعاراتِ الوقوفِ مع المظلومين والمقهورين، وتكافحُ باللّسـان والسّـنان للوصــول إلى مجتمع العدالة والفرص المتســاوية والتّوزيع الصــحيح للثّروة.

الصّـورةُ السّـابقةُ جميلةٌ وزاهيةُ الألوان دون أدنى شك، لكنّ المفارقةَ أنَّ الأمورَ قد تنقلبُ عندما يصـلُ أولئك "الشّـرفاء" إلى السّـلطة بشكل أو بآخر، أو تضطرُّ جهاتٌ نافذةٌ في هذه الدّولة أو تلك لإشراكهم في جوانب من الحكم ذرًّا للرّماد، أو للاســتفادة منهم فعلا بعد الاقتناع بضــرورة مشــاركتهم، أو لإيقاعهم في فخّ السّــلطة بكل أعبائها وتناقضــاتها، ومن ثمّ تتّســع الهوّة بينهم وبين شــعاراتهم وأطروحاتهم السّــياســيّة والاجتماعيّة، ولاحقًا يتمّ عزلهم عن أيّ تعاطف جماهيريّ بعد أن تصيبهم عدوى المال والجاه.

والسّــؤال البريء هنا: هل يُكتب على هؤلاء الشّــقاء الدّائم والتّعب المتواصل..؟

هل يعيشـوا شـظفَ العيش وقسـاوة الحياة حتّى وهم في السّـلطة أو قريبا منها..؟

والجواب: نعم ينبغي أن يعيشوا مع الشّعب وللشّعب وبالشّعب دائما وأبدًا حتّى يصـــل كلُّ المواطنين إلى الحدّ الأدنى من الحياة الكريمة، وعندها فقط قد يتسـامحُ هؤلاء الواصـلون أو "المُوَصَّـلُون" مع أنفسـهم قليلا وفي إطار القانون والعرف العامّ لا أكثر ولا أقلّ.

بعض الأحزاب والجهات السّـياسـيّة رَفَعَتْ، وما زالت، شـعاراتِ الاصـطفاف والانحياز للشّـعب المسكين ضـدّ مَافْيَا المال والاقتصـاد، وضـــدّ التّجمّعـات والتّكتّلات التّي تتحـالفُ لتجويع المواطن دائمـا وحرمـانـه من أن يعيش حيـاةً تتوفّر على الحـدّ الأدنى من العيش الكريم.

وحدث أن شـاركَ بعضُ هذه الأحزاب في السّـلطة بشكل أو بآخر، أو وصـــلت كوادرهـا إلى المنـاصـــب المحليّة والوطنيّة، وبدأت المسـؤوليات وتشـابكت العلاقات، ومن هناك وجد كثيرون أنفسـهم في دوّامة اللّعبة المعروفة، وصـاروا أشـبه بالذّي دخل الزّحام الشّـديد فلا هو قـادر على التّراجع ولا هو قـادر على التّقدم، وهنـاك تبدأُ مرحلـة الانقطاع عن الشّعب ومشاغله وتطلّعات الطّبقات المحرومة البائسة.

والسّـؤال البريء من جديد: أليس من حقّ هؤلاء أن يكون لهم مال وأعمال على غرار غيرهم..؟

والجواب: لهم ذلك لكن ليس بالقدر الذّي يضـــطرّهم إلى التّحالف مع الطابور الآخر، فهم أصـحاب مبادئ انتخبهم الشّـعبُ من أجلها..

انتخبهم فقط لأنّهم أظهروا اهتماما صـــــريحا بمصــــلحة المواطن.. انتخبهم لأنّهم الأقرب إليه.. لأنّهم أعلنوا أنّهم أصحاب أفكار يعيشون من أجلها ويسعون لتحقيقها..

لكن.. إذا تحوّل هؤلاء إلى حياة النّهم، وصـــــاروا رجال أعمال كغيرهم، وصــــار "البزنس" أهمّ من المواطنين ومعاناتهم، وصـــاروا يخطّطون ويقرّرون في إطار ما يتماشـــى مع مصـــالحهم ومصـــالح طبقتهم؛ فماذا يفعل النّاس بهم..؟

فليس لِسَـــوَاد أعينهم وجمال بشـــرتهم تمّ اختيارهم والتّصـــويت لصالحهم.

ولا يقتصـــر هذا الأمر على تلك المرحلة فقط بل يســـبقها بمراحل وأشـــواط، حيث يتعيّنُ على صـــاحب الفكرة أن يعيشـــها واقعا حيًّا، ويطبّقها على نفسه قبل غيره..

هكذا.. فأصـــحاب الأفكار الجادّة والدّعوات المســـاندة للجماهير وحقّهـــا في العيش الكريم؛ **ينبغي أن تكون تجمّعـاتهم ومقرّاتهم وسـيّاراتهم وولائم اجتماعاتهم أقرب إلى الشّـعب وهمومه**، فلا يعقلُ مثلا أن يركب زعيمُ حزب أو رئيس جمعيّة خيريّة ســـيّارةً بمئات الملايين من السّـــنتيمات، ثمّ ينزلُ منها ليخطبَ أمام الجماهير ويدعوهم إلى مساندته في معركة العدالة الاجتماعيّة والمساواة ونصرة الطّبقات الكادحة والمظلومة...!

2008-07-24

الْهَرَمُ لَيْسَ قَدَرًا مَقْدُورًا

يحلو للبعض في بلادنا التّهكّم على هذا الحزب أو ذاك ويصفُه بالعجوز الذّي تجاوزه الزّمن وآن له أن يرفعَ الرّاية البيضاء، وينسحبَ من السّاحة بهدوء ودون ضوضاء كما يحدث مع شيخ طاعن في السنّ أقعدته السّنون عن النّاس وكادت أن تنسيهم اسمه ورسمه، وعندما يفارقُ الحياةَ لا يجدُ في مسيرته إلى مثواه الأخير غير القلّة القليلة من الأقرباء وخلاصة أخلص الأصدقاء.

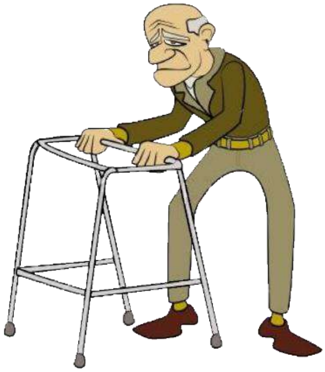

والحقيقةُ التّي عرفتها الأمم، التّي سبقتنا في ثقافة الأحزاب الحديثة، أنّ الشّـــيخوخةَ المبكّرةَ أو المتأخّرةَ لا تعرفُ طريقها إلى التّجمّعات السّياسيّة مهما كان حجم العقبات ونوعيّة المشكلات التّي تقابلها..

وهكذا فإنّ أعرقَ وأشـــهر الأحزاب في عالمنا اليوم ظهرت إلى الوجود قبل زمن طويل؛ فالحزبُ الدّيمقراطيّ الأمريكيّ تأسّـــس في نهاية عشـرينيات القرن التّاسـع عشـر، ومنافسُـه الحزب الجمهوريّ تأسّـسَ في خمسـينيّات القرن ذاته، وفي بريطانيا، التّي تمثّلُ أنموذجًا ديمقراطيًّا عالميًّا راقيًّا، كانت البداياتُ الأُولى لحزب المحافظين في القرن التّاسع عشـر مع أنّ جذوره تعود إلى زمن أبعد من ذلك بكثير، بينما ظهرت المعالمُ الأوّلية لحزب العمال، المنافس الرّئيســـيّ للمحافظين، مع بداية القرن العشرين قبل أن تتّضـح صورته بعد ذلك في شكل حزب ديمقراطيّ يتبنّى خيارات اشتراكيّة.

إنّ الأحزابَ السّـــياســـيّةَ لا تعرفُ الهرم لأنّها لا تُقاس بأعمار المؤسّـسـين، وهكذا تظلُّ دائما في مرحلة الشّـباب والحماسـة والقوّة، شـريطة أن تتلقّى باسـتمرار ما تجدّدُ به دماءَها من الأجيال الصّـاعدة التّي تمتلكُ القدرةَ على الانســـجام والتّناغم مع معطيّات ووســـائل ومتطلّبات العصر الفكريّة والتّنظيميّة والإداريّة.

وفي بلادنا، وبعد مضـيّ فرحة الاستقلال وسنواته الأولى، ارتبطت السّياسـة عند نسـبة كبيرة من الجزائريّين بممارسـات موسـميّة انتهازيّة، بل صـارت في كثير من الحالات علامة مسجّلة يحتكرها ذلك الصّنف الذّي يظهرُ بقوّة عند توزيع الغنائم بعد أن يسـاهم بسـخاء في حملات

الوعود المعســـولة، ويتحدّثُ عن خصــــال حاتم الطائيّ دون أن يعقد مجرّد النيّة على الاقتراب منها..!

ولأنّ النّظرةَ إلى الأحزاب بلغت هذا الحدّ المأســاويّ، فإنَّ الأســبقيّةَ التّي ينبغي على قياداتنا الانتباه إليها خاصّة خلال تجمّعاتنا السّياسيّة الكبيرة؛ هي إعادة الثّقة إلى المواطن في السّياسة والسّياسيين وبرامجهم ووعودهم..

وغنيٌّ عن القول إنّ ذلك لا يتحقّق من خلال وجوه قديمة عرفتها محافلُ السّــياســة منذ عقود، وتعوّدت الجماهيرُ على لحن القول في كلامها وأدركت أنّها (أَخْلَفُ مِنْ عُرْقُوب) كما يقول المثل العربيّ..!

إنّ زئيرَ الأسد لا يكفي وحده لقتل الفريسة، والشّعارات المجرّدة مِنْ أيّ فعل لا تؤسّسُ لحلّ الأزمة ولا تعيدُ الثّقةَ إلى المواطن الذّي صار يتطلّعُ بوعيه الفطريّ إلى نماذج عمليّة تزاوجُ بين المسؤوليّة عليه والمسؤوليّة أمامه..

نماذجُ تتحرّكُ لخدمته على أرض الواقع، لتساعده على تغيّير حياته إلى الأفضل، بعد أن استوعبت تلك الحاجة الماسّة إلى ضرورة تدارك المسافة الحضاريّة التّي تفصلنا عن أقراننا القريبين والبعيدين.

إنّ جزائر اليوم في حاجةٍ إلى برامج عمليّة قويّة خاليّة من العبارات الفضفاضة التّي تعتمدُ الماضي والتّاريخ وحده، لأنّ التّاريخَ دون حاضر مزدهر ينبض بالحياة لا يسمنُ ولا يغني من جوع، وربّما كان مدعاةَ تَهَكُّمٍ وسخريّةٍ من الصّديق المفترض قبل العدوّ المتربّص، كما أن الاعتزاز غير المحدود بالتّاريخ يجعلنا في وضع من يمتلك الحقيقةَ

المطلقةَ التّي تؤسّس لتلك النّظرة اليقينيّة، ومنها يبدأُ الغيابُ التّامُّ لأيّ شعور بالحاجة إلى الاعتراف بالخطأ ومن ثمّ التّقييم والمراجعة والاستفادة من نقد الذّات والآخرين.

إنّ الأحزابَ القديمة، خاصّـة في عالمنا الثّالث، توفّرُ فرصًـا لبروز طبقات مصـالح، وتتكاثرُ بين جنباتها عناصـرُ طفيليّةٌ شـديدة الجذب والحساسيّة للمال وتحقيق المنافع الذّاتية..

وهكذا فإنّ التّحدي الحقيقيّ الذّي يواجه الفاعلين ودعاةَ التّغيير الإيجابيّ هو تلك العناصر والطّبقات..

إنّ أحزابنا في حاجة إلى مَصْلٍ خاصّ يمتزجُ فيه الذّكاءُ بالشّجاعة والصّـدق لتتمكّن الأيادي النّظيفةُ من تطهير الأحزاب وصـقل جوهرها وصـــورتها من جديد، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ التّصـــفيةَ الكاملةَ لجميع جيوب النّفعيين والوصـوليّين شـبه مسـتحيلة، ففي أغلب أحزاب العالَم تظهرُ تلك الثّغرات التّي يتسلّلُ منها الانتهازيّون.. لكنّ الأحزاب النّاجحة تعمل دائما على تحجيمهم ومحاصـرتهم ليمثّلوا تلك القلّة التّي تعبّر عن الاســتثناء، وليســت الأكثرية التّي تمثّل القاعدة كما يحدثُ في بعض أحزاب دول عالمنا الثّالث.

إنّ تجديد الدّماء في أحزابنا الوطنيّة مسألة مصيريّة خاصّة في مرحلة الانعطاف التّي تمرّ بها بلادنا هذه السّنوات، لكنّ ذلك الأمل لا يتحقّق عبر تحديث اللّوائح والقوانين الدّاخلية وحدها، مع أهميّة ذلك، ولا يتأتّى إلاّ بعد ضمان مساحات كافية للشّباب في واجهة الأحزاب ومفاصلها الحيّوية، مع الحفاظ على ذوي الخبرات الطّويلة ووضعهم

في مواطن المشورة والرّأي، فذلك مطلوب بشدّة حتّى تمتزج حكمةُ الشّيوخ بحماسة الشّباب..

لكنّ ذلك التّجديد ليس رحلة سهلة ممتعة، ولن يجد طريقه إلى الميدان بقرار أو خطبة حماسيّة مؤثّرة..

سيتحقّقُ فقط بعد ترسيخِ ثقافةٍ جديدةٍ تدركُ من خلالها القياداتُ الكبيرة، سنًّا وعملاً، أنّ تسليمَ الرّايةِ للآخرين ليس استسلامًا بقدر ما هو شعورٌ بالمسؤوليّة، وإدراكٌ لِسُنَّةِ التّداولِ والتّوارثِ الشّرعيّ بين الأجيال..

فالحياةُ تعلّمنا أنَّ الذّي يُشَيِّدُ الطّابقَ الأوّل لا يعني بالضّرورة أنّه مؤهّلٌ لتشييد ما يليه من الطّوابق، ومن أبدعَ في مرحلة زمنيّة محدّدة لا يُعطى وسام الإبداع المطلق في جميع المراحل.. وعندما تتجسّد تلك الثّقافة سندركُ أنّ الهرمَ ليس قدرًا مقدورًا على أحزابنا وكياناتنا السّياسيّة.

2010-03-20

حُكُومَةُ ظِلِّ.. مَا الْعَيْبُ فِي ذَلِك..؟

خمسةٌ في المائة فقط يصنعون ما يحدث، وخمسة عشر في المائة يشاهدون أو يدركون أو يعرفون ما يحدث، وثمانون في المائة لا يعرفون شيئا عمّا يحدث.. نظريّةٌ تذكّرتُها وأنا أقرأُ أكثر من خبرٍ وتعليقٍ حول الخطوة التّي بادرت إليها قيادةُ جبهة التّحرير الوطنيّ مؤخّرا وتمثّلت في تشكيل عددٍ معتبرٍ من اللّجان تغطّي جميع القطاعات الوزاريّة القائمة.

اللّجان التّي شـــكّلتها جبهةُ التّحرير الوطنيّ مدعومةٌ بالخبراء في شـــتّى المجالات، وتهدفُ بالدّرجة الأولى على ما يبدو إلى وضـــع الحقائق بين أيدي القياديّين للوصول إلى قرارات مناسبة..

وهي خطوةٌ مهمّةٌ وحَرَاكٌ من صـميمِ العملِ السّـياسـيّ الجادّ، لكنّ البعضَ راح يصـــفُها بالحكومة الموازيّة، أو حكومة الظّل، ونظرَ إليها آخرون بعين الرّيبة والشّك.

والحقيقـة أنّ هـذه الخطوة قد تلتقي مع حكومـة الظّـل في التّقليد الـدّيمقراطيّ الغربيّ في بعض الجوانـب، وتختلفُ معهـا كون حزب جبهة التّحرير يمتلكُ حصّـــــةً لا بأس بها في الحكومة الجزائريّة وإن كان الرّأس، وهو الوزير الأول، ليس منه..!

لكن.. دعونـا نفكّرُ بتفاؤل ونعتبرُ الأمرَ درجةً متقدّمـةً من درجات نقد الذّات والتّقييم ومراجعة المســيرة، ونتداعى جميعا لنشــر مثل هذه المفاهيم السّـياسـية الإيجابيّة بين مختلف فعاليات المشـهد السّـياسـيّ الجزائريّ.

وحكومـةُ الظّلّ عرفتها أعرقُ الدّيمقراطيات الغربية وهي بريطانيا.. تلك الدّولة التّي اشتهرت طوال العقود الماضية بقاعدة الثّنائية الحزبيّة حيث التّنافس والتّداول على السّلطة بين حزبيْ المحافظين والعمّال..

تلك القاعدةُ التّي انتقضتْ قبل أسابيع عندما فشلَ حزبُ العمّال في الحفاظ على مواقعه وانســـحب ليفســـحَ المجالَ أمام ائتلافٍ حكوميّ شكّله حزبَا المحافظين والدّيمقراطيين الأحرار.. هذا الأخيرُ الذّي تألّقَ نجمُه فَكَسَرَ الثّنائية الحزبيّة.

وعند أولئك القوم تبدأُ الحكومةُ الموازيّة في الظّهور مع بدء الحملة الانتخابيّة بين الحزبين المتنافســيْن حيث يمكنُ للنّاخبِ التّعرّفَ على رئيس الوزراء المُفْتَرض وأعضــاء الحكومة في كِلَا الحزبين الرّئيسـيّين اللّذيْن يخوضــان غمارَ معركة الوصــول إلى مجلس العموم، ومن ثمّ تشكيل الحكومة.

وتقفزُ الحكومةُ الموازية، الظّلّ، إلى الواجهة السّياسيّة مباشرة بعد تشكيل الحزب الفائز لحكومته ليتموقعَ الخاسرُ في المعارضة، وليصبحَ رئيسُه رئيسَ وزراء حكومة الظّلّ، وليجلسَ مقابلَ رئيس الوزراء الفعليّ في لقاءات الحكومة مع مجلس العموم.. ويبدأ (الرّئيس الظّلّ) بتوجيه الأسئلة.

وحكومةُ الظّل، التّي تعرفها عددٌ من الدّول الدّيمقراطية، لا تكتفي بتسجيل ثغرات العمل الحكوميّ فقط، بل تراقبُ الحكومةَ القائمةَ عبر أسئلة واستجوابات دائمة في جلسات البرلمان تجعلُ كلَّ وزير في حالة حذر دائم ومتابعة مستمرّة لأداء أفراد طاقمه، لأنّ الخطأَ لا يُدفنُ تحت الأرض بسهولة كما يحدثُ في كثير من الدّيمقراطيات الزّائفة..!

وعودة إلى مبادرة حزب جبهة التّحرير الوطنيّ، وإلى الشّكوك أو المخاوف التّي تدورُ حولها لنتساءلَ عن العيب في أن يشكّلَ حزبٌ كبيرٌ مثل هذه اللّجان التّي تشبهُ حكومةَ الظّلّ، وتساهمُ في تقديم البديل والنّصيحة والمساءلة والمحاسبة في المكان والزّمان المناسب..؟

إنّ المطلوبَ من مختلف الفعاليّات السّياسيّة أن ترقى إلى مستويات عاليّة تؤهّلها للتّرحيب بأيّ إنجاز يحرّكُ المياهَ الرَّاكدةَ في المشهد

السّياسيّ، لأنَّ أيَّ نجاحٍ أو تقدّم لهذا الحزب أو ذاك هو نجاحٌ للجميع.. وحتّى في حالة التّنافس الشّديد فإنّ العقلاء دَأَبُوا على تفضيل الخصم المنظّم لأنّه يُعطي لغيره دوافعَ العمل والحركة والنّشاط والتّصرف بكفاءة مماثلة ودرجة مناسبة من التّخطيط والتّنفيذ.

إنّ في أرشيف السّاحة السّياسيّة للجبهة وغيرها تجارب مقاربة، بل إنّ جميعَ الأحزاب الكبيرة تمتلك لجانًا اقتصاديّةً وسياسيّةً وشبابيّةً ورياضيّةً وغيرها، ويُفترضُ أنّها أشبه بحكومات الظّلّ، لأنّ من بين مهامها رصد النّقائص وتقديم المبادرات والحلول من وجهة نظرها الحزبيّة، ومن هناك تدفعُ الكفاءات الشّابّة إلى التّطلّع والاستعداد للوصول إلى مواقع المسؤوليّة وصناعة القرار.

إنّ انتشارَ فكرة اللّجان، ومعها معاهد الدّراسات المتخصّصة، كفيلة بإخراجنا من دركات العفويّة السّياسيّة والقرارات الارتجاليّة، كما أنّها تمثّل الدّافعَ القويَّ للسّاحة السّياسيّة نحو التّنافس الحقيقيّ القائم على برامج وخيارات متعدّدة دون أيّ حدود أو خطوط حمراء، سوى تلك التّي وضعها الدّستور والقانون وأقرّتها الثّوابتُ الوطنيّة.

ليس عيبًا ولا حرامًا ولا ممنوعًا أن يعلن أيُّ حزبٍ عن رغبته في الوصول إلى السّلطة، أو البقاء فيها بالطّرق الدّيمقراطية، والمباركة الشّعبيّة عبر صناديق الاقتراع..

والعيبُ فقط هو البقاء فيها، أو الوصول إليها، بقوّة السّلاح أو التّزوير وخداع الجماهير..

والأكثر من ذلــك.. مــا مبرّر وجود الأحزاب إذا لم تعلن عن طموحاتها في الوصــول إلى السّــلطة، بل إنّ الأحزابَ التّي تتردّدُ في الإعلان عن ذلك ينبغي أن تخجل من نفســها وتبادرَ إلى تصـــحيح الخلل الفكريّ، أو تحلّ نفســها بنفســها وتتحوّل إلى جمعيّاتِ نفعٍ عامٍّ لحماية البيئة والسّـلام وحقوق الإنسان، أو حتّى نوادٍ رياضيّة خاصّـة، وَلِمَا لاَ.. وبلادنا تدخل مرحلة الاحترافيّة في هذا المجال.

وعودة إلى تلك النّظرية لنتحدّث عن نســـبة (الثّمانين في المائة) وضرورة تقليصها بالوعي النخبويّ والشّعبيّ..

ومن وسائل ذلك تشكيل لجان المتابعة والمراقبة والمساءلة..

لا بدّ من تقليص تلك النّسـبة لأنّ الأحزابَ الغوغائيّةَ تسـتثمرُ دائما هناك، في الثّمانين في المائة التّي لا تصـــنعُ الحدثَ ولا تعرفُ كيف حدث..

إنّ الوعيَ وحده هو الدّواء النّاجع الذّي يَفْتِكُ بقلاع الفســـاد والإجرام والبيروقراطيّة، ويضعُ البلادَ على طريق النّموّ الحقيقيّ.

2010-06-19

قُوَّةُ الْحِزْب.. قُوَّةُ الْجَزائِر

حزبُ جبهة التّحرير الوطنيّ ركيزةٌ أساسيّةٌ في التّحالف الرئاسيّ، وبالتّالي فاستقراره وقوّته من مصلحة البلاد.. كلامٌ نقلته الصّحافة عن وزير الدّاخلية دحّو ولد قابليّة تعليقًا على التّجاذبات الأخيرة داخل الحزب الأكبر في البلاد.. تلك التّجاذبات التّي شغلت الجميعَ تقريبا وضخّت بعضَ الدّماء في عروق الحَراك السّياسيّ العام بعد فترة من الاسترخاء ظنّ البعض أنّها لن تنتهي إلاّ مع الانطلاق الرّسميّ للموعد الانتخابيّ القادم.

الاستقرارُ الإيجابيُّ الصّحيُّ للحزب الأكبر من مصلحة البلاد خاصّة في هذه الظّروف الدّاخليّة والإقليميّة والدّوليّة وما تحملُه من تحدّيات.. إنّها حقيقةٌ ينبغي التّسليم بها حتّى لأولئك الذّين يعتبرون أنفسهم منافسين دائمين، إن لم نَقُلْ خصومًا تقليديّين للحزب وأفكاره وأهدافه وماضيه وحاضره ومستقبله.

وتلك الحقيقةُ تقومُ على مقدّمةٍ بسيطةِ المبنى، وحتّى المعنى، وهي أنّ بين يدي الحزب الأكبر كثيرًا من خيوط العمليّة السّياسيّة ومداخلها ومخارجها بحكم انتشاره الواسع وامتداده الرّأسيّ والأفقيّ، وحيازته على أغلبيّة المنتخَبين محليًّا ووطنيًّا.

وتلك المقدّمة البسيطة تقودُ بسلاسة إلى ما بعدها، وهو أنَّ أيَّ مشكلة حقيقيّة يتعرّضُ لها الحزب الكبير ستؤدّي حتمًا إلى أنواعٍ من المشكلات، تبدأُ من أعلى الهرم في البرلمان والحكومة، وقد لا تنتهي بالبلدية..

مشكلات تؤثّر أكثر على حياة المواطن وتزيد من صعوبتها، خاصّة بالنّسبة للطّبقات الفقيرة التّي تنتظرُ السّكن، وتحلمُ بتراجع الأسعار، وتنامُ وتستيقظُ على أمل ظهور فرص أو خطط واضحة المعالم تدفعُ بها نحو التّموقع في إطار الطّبقة المتوسّطة.

نعم.. إنّ الحديثَ يتواترُ بين المواطنين حول مشاكل متعدّدة، رغم الإنجازات والمشاريع الكثيرة، والتّلفزيونُ في نشرته الرّسميّة يسلّط الضوءَ على بعض تلك المشاكل، لكنّ التّفكيرَ السّوداويَّ الذّي مفاده أنّ المواطنَ لن يخسر أكثر مما خسره مردود على أصحابه لأنَّ أيَّ هزّة حقيقيّة

داخل بيت الحزب الأقوى في البلاد، كما يتمنّى بعض الخصوم، لن تؤدّي إلاّ إلى استمرار الأزمات، بل وتوالدها من جديد وتشعّبها وتبخّر الأمل في حلّها عددا آخر من السّنين.

إنّ ما نرجوه للحزب العتيد هو تحقّق مقولة (الأزمةُ تَلِدُ الهِمَّة)، ونتمنّى أن يكون التّجسيد العمليّ لذلك المعنى قد طغى على أشغال ومداولات الدّورة الثّالثة للّجنة المركزيّة للحزب التّي شهدتها العاصمة مؤخّرا.. تجسيدٌ عبر التّماسك والخروج بقرارات واضحة يلتزمُ بها القياديّون قبل المناضلين العاديّين، وتؤدّي مع مرور الوقت إلى تفرّق الضّباب والعودة من هناك إلى العمل النّظيف السّليم من خلال فريق يؤمنُ بالانضباط، ويدندنُ دائما حول مصلحة الوطن، وليس عبر الخطب وحدها، لكن عبر العمل السّياسيّ العفيف النّظيف الشّريف.

إنّ كلام الأمين العام للحزب عبد العزيز بلخادم في اجتماع اللّجنة المركزيّة الأخير كان واضحًا وصريحًا عندما أعلن أنَّ القانونَ الأساسيَّ سيُطبّقُ بصرامةٍ على الجميع.. على القياديّ قبل المناضل البسيط.. وأنّ مَنْ أخطأ سيجدُ نفسه مضطرًّا لدفع الحساب..

كما أنَّ توصيّةَ اللّجنة المركزيّة باستقطاب الكفاءات والقدرات، خاصّة عنصريْ الشّباب والمرأة، جديرةٌ بالتّثمين لأنّ عنصر الشّباب كفيل بدفن الكثير من الخلافات المزمنة والحساسيّات المعمّرة، تعمير أصحابها في الحزب.. خلافاتٌ وحساسيّاتٌ عاشت طويلا وكان لبعضها جذور ضاربة في القدم، يخفتُ صوتُها أحيانا لكنّه يرتفع في

هذه المناسبة أو في ذلك الموعد الانتخابيّ، ومن هناك يضربُ مصلحةَ العمل السّياسيّ النّظيف في العمق.

إنّ ما كان يميّزُ حزب جبهة التّحرير الوطنيّ في عقود سابقة هو ذلك الانضباط حين تصلُ التّعليماتُ إلى أبعد خليّة حزبيّة في حيّ أو قرية نائيّة، وفي المقابل لا يصلُ أحدٌ إلى قوائم التّرشيح إلاّ عبَر مراحل النّضال الأساسيّة..

وبعد تفشّي الأمراض السّياسيّة صارَ الوصولُ إلى رأس القائمة، في بعض المناطق، لا يحتاجُ إلى كثير عناء أو اهتمام وقرب من الجماهير والقاعدة النّضاليّة، بقدر ما يحتاج إلى (نقاط قوّة) أخرى لا تتوفّر عند المناضل الذّي أَلْزَمَ نفسَه بالطّريق السّويّ وحدها دون سواها..!

وهكذا تصبح الضّرورة هي العودة إلى الانضباط المطعّم بالمرونة، ونشر ثقافة الحريّة المرتبطة بالوعي والمسؤولية لأنّها سبيل التّقدم، وما عداها هي الفوضى والفساد وتخطّي رقاب الآخرين للوصول إلى الصّفوف الأولى دون وجه حقّ.

إنّ الانقسامات والانشقاقات لا تسرُّ المثقفَ والسّياسيّ الواعي، ومَنْ يفرحُ لانقسام هذا الحزب أو ذاك أو حدوث مشاكل في داخله وَاهِم، لأنَّ الأوبئةَ والأمراضَ إذا انتشرت ستدخلُ بيوت الجميع دون استئذان، وما ينبغي التّأكيد عليه أنّ تقدّمَ أيّ حزب وتماسكه وسيره الحسن على طريق العمل النّظيف هو مكسب للجميع، والأحزابُ تتعاونُ وتستفيدُ من بعضها حتّى لو تنافست وتخاصمت في البرامج والأهداف التّكتيكيّة، لأنّ الأهداف الاستراتيجيّة واحدة للجميع، أو هذا ما ينبغي

أن نؤسّس له، وهي الوصول ضمن رؤية موحّدة إلى رفاهية وتقدّم البلاد.. رؤيةٌ يشاركُ الجميعُ في صياغتها لأنّها (لن تطعمَ من جوع ولن تُؤمّنَ من خوف) عندما تكونُ مجرّدَ رغبة أو حلم شخصيّ يزول بزوال صاحبه وتفرّق الحاشية والأعوان كلٌّ إلى حال سبيله.

إنّ الانتخابات التّشــريعيّة والبلدية تقتربُ يوما بعد يوم، وعلى الأحزاب، خاصّــة الكبيرة والعريقة، مســؤولية عظيمة تتمثّل في إعادة الثّقة إلى المواطن وتحســيســه بأهميّة الانتخابات ودورها في التّغيير ومسيرة التّنمية..

ولا يتحقّق ذلك إلاّ بقوائم تضـــمّ إطارات شـــبابيّة نظيفة، وعبر حملات انتخابيّة صـادقة مقنعة، تدعمها مجالسُ خبرة يشـغلُ مقاعدَها أولئك الذّين فسحوا المجال للشّباب عن قناعة وإيمان..

وعندما تمتزجُ حماسـةُ الشّـباب بخبرة الشّيوخ سوف يظفرُ الوطنُ بالوصفة السّحرية، وتبدأُ أُولَى بشائر العمل الدّيمقراطيّ الحقيقيّ الذّي يؤدّي حتمًا إلى الحكم الرّاشد الذّي ينشده الجميع.

2011-01-08

فَاقِدُ الشَّيْءِ لاَ يُعْطِيه

الأرسيدي هو تلفّظُ الاختصار اللاّتينيّ الذّي يُعرف به حزب التّجمّع من أجل الثّقافة والدّيمقراطيّة في الجزائر، وهو الاختصار ذاته للتّجمّع الدّستوريّ الدّيمقراطيّ الذّي كان على رأس النّظام في تونس وتلاحقُه هذه الأيّام صرخات واحتجاجات وشتائم وحتّى لعنات الجماهير التّونسيّة الثّائرة على حكم الرّئيس المخلوع زين العابدين بن علي وحاشيته.

الشّـــعبُ الجزائريُّ بأحزابه وفعاليّاته كان قريبا من أحداث الثّورة التّونســيّة، وكيف لا يكون كذلك وهو الجار الذّي يربطه كلُّ شـــيء تقريبا بالشّـعب التّونسـيّ، بل أكثر من ذلك حيث كان الشّـعبان شـعبًا واحدًا في فترات تاريخيّة سابقة..

وعلى هذا الأســاس يمكننا الجزمُ بسـعادة الشّـعب الجزائريّ بكامل فئاته وأطيافه، وهو يرى شـــقيقه يتحرّرُ من الدّكتاتوريّة التّي جثمت على صـدره زمنًا ليس بالقصـير.. نعم كلّ الشّـعب الجزائريّ لكن مع استثناءٍ قد يكون فريدا..!

ذلك الاســتثناء هو حزب الأرســيدي الجزائريّ، التّجمع من أجل الثّقافة والدّيمقراطيّة، الذّي يرأسـه الدّكتور سـعيد سـعدي منذ ظهر إلى الوجود علنيًّا بعد ولوج بلادنا إلى فضـاء التّعددية السّياسية في أعقاب أحداث أكتوبر 1988.

والسّببُ هو ذلك التّماثل في الاختصـار حيث الأرسيدي الذّي كان يحكمُ تونس بقبضـة حديديّة، والأرسيدي المعارض في الجزائر، وربّما شــعرَ هذا الأخيرُ بأنّ اســمه قد مُســحت به الأرض في تونس بعد مغادرة الدّكتاتور، وجرأة الجماهير على كلّ الممنوعات والمحظورات السّياسيّة السّابقة.

وهكذا.. ربّما تكون الضّـــرباتُ المعنويّةُ والماديّةُ التّي أصـــابت الأرسيدي التّونسي، وزعيمه الدّكتاتور السّابق، قد دفعت الدّكتورَ زعيم أرسيدي الجزائر إلى الإسراع بالظّهور أمام العالَم والمناداة بالدّيمقراطية وتحدّي أوامر منع المسيرات في الجزائر العاصـمة، لعلّ وعسـى أن

يتمكّن من إنقاذ بعض اسم حزبه الذّي يتجرّعُ كؤوسَ الهوان في تونس العهد الجديد.

الأرسيدي التّونسيّ يعاني جراحات في جميع أنحاء جسده، فاعتقد الأرسيدي الجزائريّ أنّ في استطاعته قلب الصّورة بالكامل أمام الجميع عندما يطلقُ شرارةَ ثورة تخيّلها على شاكلة ثورة الياسمين التّونسية دون أن يلحظَ الفروق المائة الواضحة بين المشهديْن السّياسيّيْن والحكومتيْن هنا وهناك.

فقد حاول الدّكتور سعدي الخروجَ بمسيرة كبيرة تتحدّثُ عنها فضائياتُ العالَم أيامًا ولياليَ عددا، ويظهرُ أمام الشّعب الجزائريّ على صورة البطل المخلّص الذّي يفقه الدّيمقراطية دون سواه، ويسعى إليها أكثر من غيره، ويحرصُ هو فقط على مصلحة البلاد..!

حاول الدّكتور.. لكنّ المحاولةَ وُلدت ميّتة لأنَّ الصّورةَ الصّحيحةَ كانت قد رسخت في أذهان أبناء الشّعب الجزائريّ، فتناقضاتُ الرّجل لم تتكرّر مرّة واحدة أو اثنتين أو ثلاث، بل ظلّت طابعه المميّز، حيث ينادي بالدّيمقراطية ويرفعُ راياتها، ويناقضها في تحالفاته وتصرّفاته وإدارته لحزبه..؟

لقد ظلّ الدّكتور سعدي متشبّثًا بالكرسيّ أكثر من عشرين سنة، وله أسباب ومبرّرات على ما يبدو تجعلُه متمسّكًا برئاسة الحزب، والمفارقة أنّها قد تكونُ نسخةً طبق الأصل من الأسباب التّي يتذرّعُ بها الجالسون على كراسي حكم الدّول سنوات طويلة..؟

إنّها ميكروبات نفسيّة قد تكون صغيرةً أو متوسطةً لكنّها سرعان ما تتطوّرُ وتزيدُ حجمًا وطولاً وعرضًا عند الجلوس على كرسيّ الحكم

والارتباط به، وما الذّي يمنعُ أن يحدث هذا الأمر مع الدّكتور إذا وصل إلى قمّة الهرم يوما ما..؟

إنّ فاقد الشّيء لا يعطيه، كما أنّ كلّ إناءٍ بما فيه يرشح..

وهكذا.. لو كانت الدّيمقراطيةُ حاضـــرةً في عقلِ ونفسِ الدّكتور لظهرت على تصـــرّفاته وإدارته لحزبه وطبيعة تحالفاته ومواقفه من الأغلبيّة من جهة، ومن ثوابت الشّعب الجزائريّ من جهة ثانية..!

إنَّ الدّيمقراطيةَ يا دكتور هي آليات لإدارة الخلاف، وليسـت مبادئ إقصـائيّة اسـتئصـاليّة نفرضُـها على الآخرين بعد أن نعيبَ عليهم تمسّكهم بمبادئهم وثوابتهم وتاريخهم ورموزهم.

إنّ عشـرين سنة كافية للدّكتور سـعدي كي يحقّق جميع أهدافه، أو بعضــها على الأقلّ، ومن هناك يسـلّمُ الأمانةَ لغيره، وإن كان العكسُ وهو الفشـل، فتركُ المكان أَوْلَى في هذه الحالة، وإفسـاح المجال للغير هو عين الحكمة، والحزب ومنطقة نفوذه يعجّان بالطّاقات الشّــابة الخاليّة من عُقَد الماضي ووساوس المستقبل، وهو أمر طبيعيٌّ بالنّسبة للأحزاب التّي تمـارسُ الـدّيمقراطيّـةَ على أرض الواقع، فنراهـا تجـدّدُ نفســها من حين إلى آخر، فتجدُ الدّماءُ الجديدةُ طريقها إلى الكيان المنهك بعد مرحلة ســياســيّة مرهقة أو فضــيحة مدوّية أو هزيمة انتخابيّة.

لقد فَهِمَ الرئيسُ زين العابدين بن علي الشّـعبَ التّونســيَّ متأخّرا، فظلّ سـاعات طويلة في الجوّ متوسّـلا هنا وهناك لأجل شِـبْرِ أرض يركنُ إليه، والأمرُ كذلك بالنّسبة للدّكتور سعدي، فعشرون سنة كانت كافيّةً وزيادة كي يفهمَ الشّـعبُ الجزائريُّ طروحاتِ ونظريّاتِ الرّجل في

الدّيمقراطيّة والسّياسة والاجتماع، ويدركُ أنّها دخان بلا نار في أحسن حالاتها.

بعد ثورة تونس لاحت في الأفق مرحلة عربيّة جديدة، كما يرى البعض، لا مكان فيها لذلك التّحالف المقيت بين الاستبداد والولاء للغرب ورجال المال والأعمال المشبوهين.

مرحلة ستلعبُ فيها الشّعوبُ إلى جانب الإعلام الدّورَ الأبرز، ولن يكون في وسع أيّ نظام أو حكومة إخفاء الحقائق أو قمع المواطنين وإسكاتهم دون علم أحد.. وهكذا سيطالُ التّغييرُ الجميعَ، لكن السّؤالَ الوجيهَ في هذه المرحلة يدورُ حول إن كانت وسائلُ التّغيير واحدة في جميع الدول العربيّة، وإن كان نسخُ تجربةِ البوعزيزيّ في تونس متاحٌ في دول عربية أخرى.

إنّ الشّعبَ الجزائريّ يتطلّعُ إلى التّغيير في حياته ومعاشه وأسعار أقواته، وعلى من يعنيهم الأمر المسارعة إلى قطع الطّريق على المغامرين والانتهازيّين الذّين تعوّدوا على إخراج الجماهير إلى الشّوارع ثمّ استغلالها أبشع استغلال لمصالح وأغراض سياسيّة محدودة للغاية..

إنّ بلادنا تقف على عدد من البراكين الخامدة، واللّعب بالنّار في هذا الوقت ليس في مصلحة أحد على الإطلاق.

2011-01-29

جِيلٌ جَدِيدٌ أَيُّهَا السَّادَة

كانَ يشرحُ مجموعةً من الرّسومِ والكلماتِ على ورقةٍ أمامه، يتحدّثُ بحماسٍ كبيرٍ وثقةٍ عالية، يجتهدُ أن تصلَ إِليَّ فكرة القصّة واضحةً عبر عدد من أبطالها.. أحدُهم يعملُ لصالح آخر، وهذا الآخرُ على علاقة بآخرين قال إنّهم أعضاء في البرلمان، ويدخلُ الخطَّ شابٌ يمثّلُ مؤسّسةً صحفيّةً، ثمّ ينتقلُ الحديثُ إلى عصابة مخدّرات تعملُ لحساب رجل معروف في المجتمع، ثمّ تسيرُ الأحداثُ نحو انتصار سلطان الحقّ والقانون.

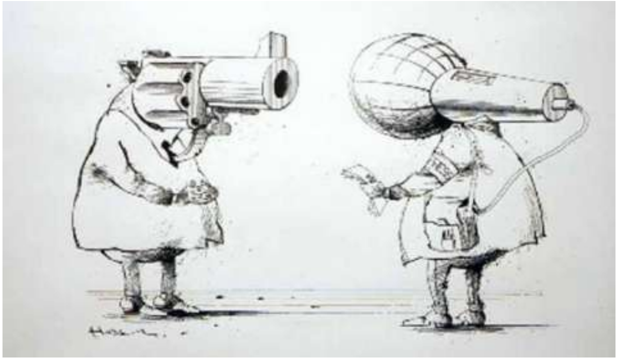

أطلعني محدّثي عن بعض النّصوص التّي كتبها فلاحظتُ حضورًا للهجة إخواننا السّوريين، ووجدتُ في أحداث القصّة اقتباسًا واضحا من المسلسلات التّركية المدبلجة التّي راجت مؤخّرا في البلاد العربيّة، ولم تكن الجزائر استثناء في هذا الأمر.

اعترفَ لي محدّثي أنّه اقتبس القصّةَ من مسلسل تركيّ، لكنّه استدرك بسرعة، وقال إنّه سيبدّلُ الأسماءَ والأماكنَ التّركية بأخرى جزائرية.

اندهشتُ من المستوى الذّي وصلَ إليه الحديثُ فقلت له: أَخْبِرْنِي عن هدفك..؟

قال: إظهار الحريّة.. قلت: أيّ حرية..؟

قال في بلداننا جواسيس يعيثون فسادا في الأرض ويعملون لصالح الأوروبيّين..!

وبعد... الحديثُ السّابقُ لم يكن مع طالبٍ جامعيّ أو حتّى ثانويّ..؟؟

إنّه مع تلميذٍ في الصّفِ الرّابعِ المتوسّطِ ظلّ يحدّثني، كلّما قابلني ولعدّة أيّام، عن قصّةٍ يقومُ بإعدادها مع أصدقاء له ويسعون إلى تجسيدها عبر الشّاشة..

حديثه يكشف عن شخصيّة تمتزجُ فيها أفكارُ الشّاب النّاضج ببراءة الطّفل أو الشّبل الذّي يتخبّطُ بين عدّة أهداف وتحديات وعقبات..

كان يسردُ عليّ بعضَ ملامح القصّة، ثمّ يقفزُ دون مقدّمات إلى الحديث عن مشكلة شراء كاميرا أو البحث عن مكان مناسب للتّصوير

أو الممثّلين المقترَحين من زملائه التّلاميذ، وكيف يخشـــى بعضـــهم رفض أسرته الاشتراك في التّمثيل مخافة التّأثير على المسار الدّراسيّ.

بعد إِلْحَاحٍ مُتَكَرِّر فرّغتُ للطّفلِ الشّابِ بعض الوقت واستمعتُ إليه بشــكل مفصّــل، ثمّ شــرحتُ له بعض ما أعرفُ عن أســلوب إعداد السّيناريو والحوار، وكتبتُ له نموذجًا مبسّطًا حول مشهد من قصّته، ووعدُته بالسّــعي لتعريفه بكاتب ســيناريو أو تزويده بنموذج يســتعين به..

وحِفَاظًا على مشـــاعره المتدفّقة قدّرتُ حماســـته ورغبته في إخراج الفيلم، لكنّني أخذتُ عليه عهدًا بأن تكون الأولويّة خلال هذه الفترة للدّراسة.

ذلك الشّـــبل هو ابن جارنا في قريتي الأصـــليّة، والمفارقةُ أنّه لم يحدّثني أو يسألني عن أحداث تونس ومصر، وهكذا يمكنُ الجزم بأنّ حديثه عن الحريّة ليس وَلِيدَ التّطورات الأخيرة في العالَم العربيّ، كما أنّ علاقته بالأنترنت أقلّ من عاديّة لأنّه لم يدخل الشّـــبكةَ إلا مرّات معدودة محدودة عندما كان يُعِدُّ بحثا مدرسيا..!

حديثُ هذا الشّبل هو قطرةٌ من بحر، كما أتصـوّر على الأقلّ، من حجم الأفكار والتّصـــورات والمفاهيم التّي تزخرُ بها عقولُ الشّـــباب العربيّ في عصـــر المعلوماتيّة والفضـــاءات المفتوحة والانترنت وعالَم الفيس بوك وتويتر وغيرهما..

إنّها ثورةُ أفكارٍ غزت العقولَ قبل أن نشاهدها عبر الفضائيّات في ميادين وساحات هذا البلد العربيّ أو ذاك.. إنّها أجيالٌ جديدةٌ تشكّلت على وَقْعِ الإعلام المتسارع بكلّ وسائله وتجليّاته وإبداعاته..

نعم إنّها أجيالٌ تشكّلت، وكثيرٌ من أصحاب القرار والنّخب القريبة منهم في غفلة عن ذلك، للأسف الشّديد.

لقد عبّرَ عن هذه المفارقة شابٌّ مصريّ، ناشط في مجال التّدوين، عندما استضافته قناة إخباريّة عربيّة كانت تحاولُ إمساكَ العصا من الوسط خلال أيّام المظاهرات والاعتصامات المصريّة..

لقد حاول مقدّمُ البرنامج استدراجَ ذلك الشّاب الرّمز إلى تصريحٍ يثمّنُ فيه بعض الخطوات التّي أعلن عنها الرّئيس حسني مبارك في اللّيلة التّي سبقت رحيله عن الحكم.. لكنّ الشّاب امتنع وختم كلامه بقوله: إنّه جيلٌ جديدٌ لا يستطيع الجالسون على الكراسي فَهْمَه..!!

قال كلمته، ووقف معلنًا نهايةَ اللقاء، فلم يكن لديه كلام آخر.

نعم إنّه جيل جديد بمواصفاتٍ وأفكارٍ حديثةٍ تشكّلت في سنوات معدودة، فهل تتمكّنُ الأجيالُ السّابقةُ من فهمه بسهولة ويسر..؟؟

شبابٌ غضٌّ يتحدّثُ بلغةٍ سياسيّةٍ واضحة حول الدّيمقراطيّة الحقيقيّة والحكم الرّاشد ومحاربة الفساد.. يتحدّثُ دون مصطلحات مضلّلة أو عبارات منتفخة بلا مضمون حقيقيّ..

يتحدّثُ دون مخارج حروف ووقفات مدروسة ومقصودة يتمّ عرضها بعد عمليّات إعداد طويلة للخطاب، حتّى يأتي بالشّكل الذّي يرضي قسم هندسة الدّعاية والتّضليل، فتجزم بأنّه يؤدّي غرضَ التّسويق من جديد لمنتجات سياسيّة منتهية الصّلاحية وفاقدة للشّرعيّة..!

أين الشّباب الجزائريّ مما يجري في العالَم العربي..؟

المؤكّدُ أنّه ليس بعيدا عن ذلك الوعي السّياسي الذّي تابعناه ونتابعه يوميا، والمؤكّدُ أيضـــا أنّ صـــورته لن تظلّ مقترنة فقط بالأعراس الكرويّة التّي عايشناها طوال العام الماضي بخيرها وشرّها.

إنَّ أهلَ السّـياسـةِ في بلادنا يُدَنْدِنُونَ دائما حول المجتمع الشّـابّ، وتلك النّسبة التّي تتجاوزُ السّبعين في المائة.. فأين نحن منها في هذا العالَم المتغيّر وهذا المحيط الذّي تكسـوه حُلَلٌ جديدةٌ تعلنُ القطيعةَ مع الماضي، خاصّة في شِقِّه المتعلّق بالعلاقة بين الأجيال.

لنبدأ الحديث بالأحزاب السّـــياســـيّة في بلادنا لأنّها تمثّلُ الوجهَ الحقيقيّ للسّياسة، أو هكذا ينبغي لها أن تكون.. ودعونا نوجّه سهامنا بشـــكل مباشـــر إلى تلك الأحزاب التّي تمارسُ الدّكتاتوريّة في (أرقى) صـورها عبر تكريس الرّئاسـة الأبديّة من خلال الصّـمود (الرّائع) على الكرسيّ لمدّة تتجاوز العشرين عاما وأكثر...!

إنّ الأحزابَ والجمعيّات التّي تتأخّرُ عن اللّحاق بركب الشّـــباب سـوف تجرفها رياحُ التّغيير، وقد تجد نفسـها خارج اللّعبة تماما.. لأنّ التّغييرَ ســنّةٌ كونيّةٌ وهو قادم لا محالة، ولن يكون بالضّـــرورة على الطّريقة التّونسيّة أو المصريّة، فالحالةُ الجزائرّية لها خصوصياتها كما أجمع، تقريبا، أكثر كتّابنا وصـــحفيّينا وســـياســـيّينا ومفكّرينا خلال أحاديثهم إلى الفضائيّات العربيّة في الآونة الأخيرة.

2011-02-19

مَبْرُوك... الْفَوْز

تقاطروا من مختلف أنحاء الجزائر، السّاحل والصّحراء والوسط والشّرق والغرب.. اجتمعوا في مقهى شعبيّ بمنطقة باب الوادي، ومن هناك قرّروا خوضَ معركة الوطن.. خطّطوا وتعاهدوا.. تناولوا طعامهم في دكّان بسيط متواضع يقدّم وجبة لا تزيد عن كأس من اللّبن وقرص من خبز الشّعير أو المطلوع.. وعندما حلّ اللّيلُ تفرّقوا في المراقد المجاورة لساحة بور سعيد وباب عزّون.. غرفٌ عاديّة في أسعارها وتجهيزاتها..؟؟

وَاصَـــلُوا رحلةَ الإعداد والتّدريب بإمكانيّات بســـيطة، ومدرّب من إحدى مناطق الجزائر العميقة..؟

وحان الموعدُ الحاســـمُ لقطع تذكرة الذّهاب إلى مونديال البرازيل ففازوا بجدارة شهد لها العدوّ قبل الصّديق..؟؟

إنّها صـــورة، أو مجموعة صـــور، تخيّلتُها للفريق الوطنيّ وأنا أقرأُ عمودًا صـــحفيًّا لزميل في جريدة يوميّة بَالَغَ من خلاله في التّقليل من شـــأن السّـــياســـة والسّـــياســـيّين، ورَفَعَ في المقابل من شـــأن الكرة والكرويّين..!!

يتحدّثُ الزّميلُ عمّا يســمّيها ظاهرةُ خروج الجزائريّين إلى الشّــوارع والتفافهم حول فريق كرة القدم، حبًّا في الجزائر ورغبة في رفع رايتها عالية في الدّاخل والخارج، ثمّ يلتفتُ إلى السّـــياســـيّين ويوجّههم إلى ضرورة الاستقالة بالجملة والتّجزئة..!!

ثمّ يواصـــلُ الحديث: ليس ســـرّا من أســـرار الدّولة أنّ كلّ أطياف الطّبقة السّياسيّة فشلت فيما نجحت فيه "جلدة منفوخة".. استقيلوا أيّها السّـــياســـيّون لأنّكم فشـــلتم في مهمّة التّجنيد والتّعبئة والإقناع خلال الانتخابات وغيرها.. فمن أنتم أيّها العاجزون عن إخراج الجزائريّين إلى الشّارع للاحتفال بنشوة الانتصار وليس للاحتجاج..؟؟

لا بأس.. دعونا نصـــنّفُ كلامَ الزّميل الصّـــحفيّ في خانة الجرأة والصّـــراحة والمكاشـفة، وفي المقابل دعونا أيضـــا نعودُ إلى الصّـــورة السّـــابقة المتخيّلة للفريق الوطنيّ والطّريقة البســيطة العاديّة التّي نَقَشَ بها اسم الجزائر للمرّة الرّابعة في سجّلات كأس العالم.

ومن البديهيّ بكلّ تأكيد أنّ الصّورةَ ساذجة، ومضحكة ربّما، فحتّى فرق الأحياء والبلديات النّائيّة صـــارت لها ميزانيّاتها وتجهيزاتها، وطبيعيّ أن يحصلَ فريقُنَا الوطنيّ على الحدّ المعقول من التّسهيلات والخدمات والعلاوات والمحفّزات والإقامة في شقق أو فنادق مناسبة، والاستمتاع بتغذيّة عاليّة المستوى توازي المجهودَ العضليَ المبذولَ وتراعي أحدث المقاييس الصّحيّة.

وفوق ما ســبق.. من المعروف لدى العامّ والخاصّ أنّ الفريق الوطنيّ ينالُ منذ فترة رعاية خاصّـــة وتُنفقُ عليه أموالٌ طائلة، والمكافآت الكبيرة المعلنة قبل الفوز وبعده نُشــرت على صـــفحات الجرائد وخرجت عن نطاق الأســرار، والمدرّبُ الوافد يتقاضـــى راتبًا عاليًّا ويتمتّعُ بامتيازات غير عادية، وإلاّ لَمَا رفضَ، أو أجّلَ على الأقل، عرضًا قطريًّا يصل إلى ثلاثمائة ألف دولار في الشّهر..؟!

ومن المعروف أيضا أنّ حملات الحشد والتّأييد في وسائل الإعلام الرّسـميّة ومعها المسـتقلّة، إن صـحّ هذا التّصـنيف في أوضـاعنا الحاليّة، قد بلغت حدودًا قصوى، وظلّت هذه الوسائل تصبّ في آذان وعقول المواطنين كلماتٍ وجملاً مفادُها أنّ كلَّ مشـــاكل الجزائر وتحدّياتها وطموحاتها قد انصـــهرت في معركة التّأهّل لكأس العالَم، وليكن بعد ذلك ما يكون.. والمهمّ أن ترتفع الرّايةُ الوطنيّةُ هناك في العاصمة البرازيلية "ريو دي جانيرو" ويظهرُ "الخضر" على الشّاشات العربيّة والعالميّة..!!

وبعد إعلان الفوز تحرّكت وســائلُ الإعلام على قلب رجل واحد وقالت إنّ الجميعَ في الشّوارع..

وتســـاهل رجالُ الأمن فيما كانت قوانينُ المرور تُداسُ أمام أعينهم بسيّارات وشاحنات وحافلات تحملُ العلمَ الوطنيّ، وينادي الشّباب من فوقها وداخلها: وَنْ تُو ثْرِي فِيفا لَلْجِرِي.

وغضَّ المدراءُ الطّرفَ عن التّلاميذ وهم يغادرون مقاعدَ الدّراسة في اليوم التّالي للفوز، وتأخّرَ الموظّفون عن أعمالهم، ثمّ جلســـوا أمام الإدارات يتحدّثون عن الفوز التّاريخيّ للفريق الوطنيّ، ولم يفكّر أحدٌ في مســـــاءلتهم.. وحدث الكثير والكثير في تلك اللّيلة واليوم الذّي تلاها..؟؟

فَمَنْ هَيَّأَ كلّ هذه التّسـهيلات لفوز الفريق الوطنيّ.. من الألف إلى الياء.. ومن يخطّطُ الآن لاســتمرار الشّـــغف والجنون الشّـــعبيّ بكلّ صـغيرة وكبيرة حول الفريق الوطني إلى أن ينسحبَ من المونديال بعد تحقيق الأداء المتوقّع له، وهو بلوغ الدّور الثّاني..؟؟

إنّها السّــــياســـــةُ أيّها الزّميل، وجميع الزّملاء الذّين بالغوا في ذمّ السّياسة والسّياسيّين.. إنّه الثّقل الحكوميّ، سواء كان مبرّرا أو تشوبه بعض الشّـــبهات..؟؟ إنّه الوزير الأوّل الذّي تابعَ ووعَدَ ودَعَمَ، وبكى أيضـــا.. إنّها الاتّحاديّة الجزائريّة لكرة القدم ورئيســـها الحاج محمّد روراوة، حيث يصعب فصلها عن السّياسة ومراكز صنع القرار.. إنّهم وزراء ومسؤولون سامون في مختلف القطاعات، فهل كانوا يمارسـون السّــــياســـة أم مجرّد أعضـــاء في الهيئة التّقنيّة والإدارية للفريق الوطنيّ..؟؟

إنّ التّشـــهير بالسّـــياســـيّين ووصـــمهم بالفشـــل في تعبئة وإخراج الجماهير حقٌّ يُراد به باطل، لأنَّ الأحزابَ السّياسيّةَ السّتّين، أو الجادّة

منها وذات الثّقل على الأقلّ، لم تُمنح من التّغطيّة الإعلاميّة والدّعاية والتّلميع ما حصـلت عليه "الجلدة المنفوخة" كما وصـفها الزّميل، وهو يعرفُ أنّها منفوخةٌ فعلا أكثر من الحدّ اللاّزم، ولأســـباب قد تكون أوضح من أن نكرّرَ الحديث حولها..؟؟

كمـا أنّ هذه الأحزاب عـانـت ومـا زالـت تعـاني إجحـافَ القوانين المنظِّمة للتّجمعات والتّظاهرات والتّراخيص.

لقد نجحت السّـياســةُ أيّها السّــادة لأنّها أخرجت بقراراتها الجماهيرَ إلى الشّـوارع.. فمبروك الفوز.. وهذه السّـياسـة نفسـها لو تغيّرت في قابل الأيّام واستعملت وسائل الحشد والتّعبئة نفسها لوصلت إلى نتائج أخرى مختلفة تماما.. ولربّما نجحت في إخراج المواطنين من بيوتهم وبين أيديهم تخفقُ الرايات الوطنيّة، ومن حنـاجرهم تنطلقُ الهتـافـاتُ ضـدّ الفســاد والمفسـدين، والمناداة بإعادة شـكيب خليل وعبد المؤمن خليفة وغيرهم من الفارّين المطلوبين لدى العدالة الجزائريّة.

الحذر ثمّ الحذر أيّها الزّملاء من تقزيم وتحجيم دور السّــياســة، فالنّتائج لن تكون أقلّ من الكارثيّة: إنّها نســـيان الواجبات، والعزوف عن الانتخابات، واســتهجان النّضـــال، والتّخلّي عن النّقد والمســاءلة والمطالبة بالحقوق.

2013-11-24

اَلْمِحْوَرُ الثَّالِث

دُنْيَا الانْتِخَابَات

على طاولة الرّئيس المنتخب.. أَوَّلُ مقالٍ في هذا المحور

وهذا المقالُ أنموذجٌ لمعاناة القلمِ عندما يضطرُّ للكتابة مسايرةً للأحداث الجاريّة، حتّى لو أدركَ أنَّ مساحاتٍ معتبرةً منها خضعت لعمليّات (خِيَاطَة) مسبقة، إن لم نقل إنَّ المشهد كلّه كذلك من أوّله إلى آخره..

كانت عهدة ثالثة بعد تعديلات دستوريّة على المقاس، وكان أغلب الظّن، بل الظّن كلّه، أنَّ الفائزَ فيها معروف.. ومع ذلك حاولَ القلمُ أن يراوغَ ويوهمَ نفسه أنّه ينتظرُ النّتائج فعلا، وأنّها غير معلومة..!!

ومع ذلك.. وعلى حدّ قول الشّاعر زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خَلِيقَة... وإن خَالَها تخفى على النَّاس تُعْلَم

خرجت الكلمةُ في ثنايا المقال: وبعد التّفويض القادم نتوقّعُ ردودًا عمليّةً واقعيَّة.. فحينها لم يكن في الوسع القول أكثر من ذلك.. لكنّ الحقيقةَ كانت: وبعد التّزوير القادم.. والتّفويض إشارة خفيّة، فلا معنى له في الدّيمقراطيّات الحقيقيّة..

لا أريدُ ادّعاء الشّجاعة الآن.. فذاك حالُنا، وذاك ما كتبناه وعشناه وتعايشنا معه أو أَوْهَمْنَا أنفسنَا بأنّه الصّواب..

اختيار الصّورة في أوّل هذا المحور كان مقصودا بشدّة..

الموز والبطاطا..

نعم.. الصّورة تعبّرُ عن انشغالات طَرَحَهَا المقال، لكنّها تعبّرُ الآن بأثرٍ رجعيّ عن الهمّ الحقيقيّ لفئة من المسؤولين الكبار والصّغار في تلك الحقبة: البطن والأكل والشّهوات والمساكن وشراء العقارات والحسابات المصرفيّة في الخارج..

نعم.. لومٌ شديدٌ يقعُ على الأحزاب والمترشّحين.. لكنّ اللّوم الأشّد على من أفسد الانتخابات والحياة السّياسيّة بصفة عامّة.. إفْسَادٌ مع سَبْقِ الإصرارِ والتّرصّد.

عَلَى طَاوِلَةِ الرِّئِيسِ الْمُنْتَخَب

سألتُ جاري الحانوتيّ عن السّبب الكامن وراء عمليّة التّحليق المتواصلة لفاكهة الموز ورفضها النّزول من جديد إلى أسعار معقولة بعض الشّيء، فأجابني بأنّ تصرّفَ الموزِ هو عين الحكمة والدّهاء، فلا يعقل أن يظلّ في مكانه وقد صارت البطاطا في محاذاته تماما بعد الارتفاع الجنونيّ الذّي شهدته أسعارها.

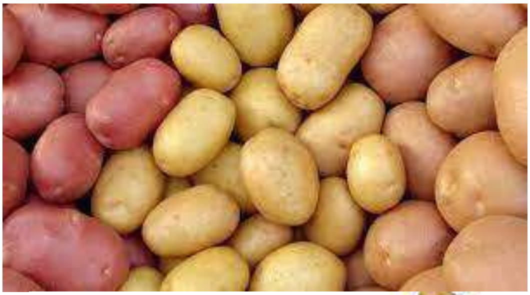

وخَضَّارٌ في سوق شعبيّ أخبرني أنّه يحتاطُ قبل أن يعلن أسعارَ بعض الخضر الأساسيّة لكبار السنّ، ويسألُ زَبُونَه أوّلا، شيخًا أو شيخة، إن كان يعاني من ارتفاع ضغط الدّم أو داء السّكريّ، حتّى لا يتسبّب في تفاقم حالته أو ازدياد أعراض مرضه وهو يعرضُ أمامه أسعارا خياليّة لخضروات عاديّة لا غنى عنها في أبسط مطابخ البيوت الجزائريّة.

البطاطا وما أدراك ما البطاطا التّي صارت تصنعُ عناوين كبيرةً في الصّحافة الوطنيّة، وتفرضُ نفسها في كلّ مكان حتّى على الحملة الانتخابيّة الرّئاسيّة..!

إنّها بهذه الأهميّة والخطورة الآن.. لكنّ الأصلَ أن تكون هي ومشاكل أخرى في الطّريق نحو الانقراض والانسحاب بهدوء تامّ من حياة المواطن الجزائريّ، ليهتمّ بقضايا أكبر ويصارع تحديّات أخرى ترتبط بآفاق المستقبل الواسع والسّير جنبا إلى جنب مع الشّعوب المتقدّمة.

ومن جانب آخر، وعندما ننظر بواقعيّة نقول لأنفسنا: لا يمكن لعاقل أن ينكرَ أهمية ووجاهة موضوع البطاطا والمواد الغذائيّة الأساسيّة.. لكنّ الأصلَ أيضا والحقيقة المرّة أنّنا مدعوون جميعا، نحن معاشر الجزائريّين والجزائريّات، إلى الإحساس بالخجل من أنفسنا وصورتنا بين جيراننا الأقربين وبقيّة خلق الله في هذه الأرض، التّي صارت متقاربة في أخبارها حين يتداولها القاصي والدّاني على حدّ سواء، فسوق المعلومات مفتوح وهذه الشّبكة العنكبوتيّة العجيبة الغريبة، وتلك

الفضائيّات لم تترك خصوصيّةً لأحد، ولم يعد بالإمكان إخفاء أشعّة الشّمس بغربال مهما كان حجمه ولونه وزينته والأصوات المنبعثة منه.

لماذا هذا الإحساس بالخجل..؟

لأننا قد نستوعب أزمةَ بطاطا في بلاد لم تعرف نعمة المساحات الشّاسعة والأراضي الخضراء الواسعة، أمّا في الجزائر فلا..

فقد أنعم الخالقُ علينا بنعمة الأرض الزّراعية جنوبا وشمالا، تلالا وصحارى، وزادنا عليها نعمة البترول والغاز وبقيّة المعادن التّي يزخر بها باطن أرضنا المعطاء، ما تمّ كشفه وما لم تصل إليه أيدينا بعد.. وحجمُ الخيرات والبركات التّي تنعم بها بلادنا، وأعداد الكفاءات والطّاقات البشرية بين جميع فئات الشّعب، والسّنوات الطّويلة التّي أعقبت خروج المستعمر...

كلّ ذلك يشكّلُ من الحوافز ما يكفي لأن تكون البرامج الانتخابيّة المعروضة على النّاخب بعيدة كلّ البعد عن مشكلة الغذاء والمأوى، فتلك أشياء من التّاريخ، وتُذكر فقط كأمثلة عن إنجازات تمّت..

وبدل عنها يكون التّنافس في قضايا أرقى وأعلى، وربّما يكون بينها الحديث عن ولوج عالم الفضاء، وإطلاق قمر صناعيّ على غرار دول أخرى أقلّ منّا قوّة وثروة.

يتوقّع محلّلون ومتابعون أن تكون نسبة المشاركة المعلنة بعد الانتخابات عاليّة، والمترشّح الأوفر حظًّا، حسب ما ظهر في حملته الانتخابيّة، لمّحَ أكثر من مرّة أنّه يريد مشاركةً كثيفةً وبالتّالي لا يرغب في فوزٍ عاديّ، بل ذلك النّصر المظفّر الذّي يتحقّق بنسبة تفويض

مرتفعة، حتّى يتمكّن من إكمال ما بدأ من مشاريع، وتجسيد ما بقي في جعبته من مخطّطات وأفكار.

والحقيقة السّاطعة أنّ الطّبقات الشّعبيّة المحرومة تنتظرُ بعد الانتخابات انفراجًا عاجلاً ولو بقدر ما، وتنتظرُ بعد ذلك برنامجًا طموحًا يحقّقُ لها الحدّ المعقول من العيش الكريم، ويجعلُ من رغيف الخبز وكيس الحليب وسلّة الخضار أمرا متاحا للجميع، وليتنافس النّاس بعد ذلك في الكماليّات كلٌّ حسب عمله وجهده وسط أجواء نظيفة عماد مسيرتها تكافؤ الفرص، وحادي الجميع فيها "الكلّ سواسية أمام القانون".

إذن.. بعد التّفويض القادم ننتظر أن تبدأ مرحلةُ الجرأةِ في معالجة جميع الملفّات العالقة والقضايا المؤجّلة، وأن تكون الأولويّة للوطن والوطن وحده.. أولويّة لا مجال فيها لأيّ توازنات على حساب الشّعب مهما كانت المبرّرات التّي تقف وراءها.

وبعد التّفويض القادم نتوقّعُ ردودًا عمليّةً واقعيّةً على بعض الأحزاب التّي أدمنت المعارضة والمقاطعة، لأسباب عديدة تظهر مرّة وتلتبس مرّات عديدة، تبدو مقنعة في بعض صورها وقوالبها ثمّ سرعان ما ترشح عنها "أعراض" وأهداف ضيّقة ودعاوى جهويّة وعرقيّة، وحتّى علاقات وامتدادات في عواصم ما وراء البحار..؟

ففي هذه الانتخابات بالتّحديد أَثَارَ "التّجمع من أجل الثّقافة والدّيمقراطيّة" عددا من القضايا الحسّاسة وضرب على وتر "التّعدديّة السّياسيّة والنّقابية وحقوق الإنسان وهويّة وطنيّة مطابقة لتاريخ بلادنا وعدالة في خدمة الشّعب، وبشكل خاص وقف التّلاعب بذاكرة

الشّهداء".. على حدّ تعبير السّيد سعيد سعدي رئيس الحزب قبل أيّام قليلة..

والمطلوب بعد أيّ تفويضٍ شعبيّ قويّ أن تقوم الجهاتُ التّي يهمّها الأمر بمحو آثار جميع مبرّرات السّيد سعدي وأمثاله، **وأن يرى الشّعب، لا أن يسمع، تحوّلات عمليّة في جميع المجالات** التّي تنسجُ حولها الجهاتُ المعارضةُ خيوطها باستمرار.

2009-04-09

الْعَجَبُ الْعُجَابُ فِي عَالَمِ الاَحْزَاب

قالت "أَلِيس": هلا أخبرتِني من فضلك، أيّ طريق أسلكه من هنا..؟؟ فقالت القطّةُ: حسناً هذا يعتمدُ إلى حدّ كبير على المكان الذّي ترغبين في الوصول إليه. قالت "أَلِيس": لستُ أبالي كثيراً بذلك، طالما كنتُ سأصلُ إلى مكانٍ مَا، فقالت القطّة: إذن، لا يهمّ أيّ طريق تَسْلُكِين..!!

بين القطّة و"أَلِيس" من كتاب (مغامرات أَلِيس في بلاد العجائب) للكاتب البريطانيّ الشّـهير لويس كارول المُتَوَفَّي قبل عامين من بزوغ فجر القرن العشرين..

والاسـم الحقيقيّ للرّجل هو تشـارلز لوتويدغ دودغسـون، وقد ألّفَ اثنين من أشـهر الكتب في الأدب الانجليزيّ أحدهما الكتاب المذكور والثّـاني، وهو تتمّـة للأوّل، حَمَلَ عنوان: (عبر المرآة)، وبين ظهور الكتابين سـتّ سـنوات؛ حيث ألّف الأول عام 1865، والثّاني عام 1871..

وقد تُرجمَ الكتابُ الأوّل الذّي يُسمّى عادة (أَلِيس في بلاد العجائب) إلى أكثر من ثلاثين لغة بينها العربيّة والصّينيّة.

المفارقةُ الطّريفةُ أنّ لويس كارول ألّف كِتَابَيْه لإمتاع الأطفال، غير أنّ الكبارَ يتمتّعون أيضـا بدعاباته وشـخصـياته الخياليّة والمغامرات الواردة في القصـص، وأكثر من ذلك اهتمّ الباحثون بدراسـة الكتابين للتّوصّل إلى مقاصد جميلة من وراء تلك القصص الموجهّة نحو عالَم الطّفولة البريء.

الحوارُ السّـابقُ بين القطّة و"أَلِيس" يمكنُ أن يلخّصَ أهميّةَ وضـعِ الأهدافِ ووضـوح الرّؤية، وقبل ذلك وبعده تلك الرّسـالة السّامية التّي تُوجّهُ حياتنا مثل البوصـلة، وهكذا تحدّدُ الإطارَ العام لمسـيرة سـفينتنا وتعصمنا من الوقوع في أخطاء مدمّرة..

لقد قالت "أَلِيس" للقطّة عن الطّريق: لسـتُ أبالي كثيراً بذلك، طالما كنت سـأصـلُ إلى مكان ما، وكان جواب القطّة حكيما، وربّما حَمَلَ

وراء كلماته تحذيرا أو توبيخا أو سـخريّة خفيّة: إذن، لا يهمّ أيّ طريق تسلكين..!

ومن هناك حيث (بلاد العجائب) التّي سـطّر فيها (لويس كارول) مغـامرات أبطـالـه نعودُ إلى أنفسـنـا، وبلادنـا ومجريـات انتخـابـاتنـا التّشريعية..

وعبر نظرة سريعة ندركُ أنّنا نحقّقُ نماذجَ أخرى لبلاد العجائب في عدد من ولايات البلاد، وبعض تفاصـيل وكواليس حياتها الحزبيّة الجديدة القديمة..!

أمّا بعد الانتقال من النّظرة السّريعة إلى المتأنّية العميقة فإنّ الحذرَ مطلوبٌ من الإصـابة بهزّات داخليّة قد تخلّفُ أثارا غير حميدة على الفرد، إن لم يبادر إلى زيارة طبيب نفسيّ حاذق..!

والسّبب وراء ذلك أنّ النّظر العميق في واقعنا الانتخابيّ قد يكشفُ عن أساطير وغرائب ومآسي، ظنّ الطيّبون المتفائلون أنّ أصحابها قد انقرضوا تماما ودخلوا عالَم المتاحف..

وسـببُ التّفاؤل هو الحجم الكبير للتّعهّدات الرّسـميّة بنظافة العمليّة الانتخابيّة، وأكبر منه مقدارُ ما تلقّاه المواطنُ عبر وسائل الإعلام من تصـريحات عن انتخابات تليق بالذكرى الخمسـين للاسـتقلال، لأنّها ستمثّل المنعطفَ الحاسمَ في تاريخ البلاد، وبالتّالي المنطقة المغاربيّة، والعالَم العربيّ كلّه.. ولم لا..؟؟

إذا كان صـنّاع القرار لا يعرفون تمامًا ما يجري في مطابخ عدد معتبر من الأحزاب والقوائم الانتخابيّة فتلك مصيبة، وإذا كانوا يعرفون فالمصيبة أعظم..!

إنّها عمليّةٌ ســـهلة للغاية، وما عليك ســـوى الاقتراب من بعض العارفين بالكواليس ثمّ تعطيل حواسّـــك الأخرى وتركيزها في حاســـة السّـــمع فقط، وســـتعرفُ بعد ذلك قدرًا كبيرا من الغرائب والقصـــص والأرقام والمشـــاحنات والتّدافع الوســـخ، وبعدها ســـتدخلُ عالَمَ التّأليف بكلّ تأكيد حين تجدُ بين يديك مادّة دســـمة لكتاب عنوانه: (العجب العُجاب في عالم الأحزاب).

يا ســـادة: إنّه نصـــفُ قرن من عمر الاســـتقلال الوطنيّ وهو زمن طويل اســـتغرقت أوروبا أقلّ منه بكثير لتتعافى من مآســـي وويلات ومخلّفات الحرب العالميّة الثّانية، وإنّه ربيعٌ عربيٌّ رفع سقفَ التوقّعات والآمال عند الشّـــعوب إلى الثّريّا، وإنّها قوى عظمى تتربّصُ بالمنطقة لإعادة تشكيل خارطة مصـالحها من جديد، وإنّه وطنٌ يغلي بعدد من الحساسيّات والتّراكمات..

إنّها باختصـار مجموعة ضخمة من التّحديات، والجميع يعوّلُ على سفينة انتخابات العاشر من ماي 2012 للوصول إلى شاطئ الأمان، والجميعُ أيضـا يعوّل على نسـبة التّصـويت لتكون الفرقَ الذّي يصـنعُ الفرقَ هذه المرّة.. فماذا أعددنا للشّعب..؟؟

وما هي العلامات الفارقة فعلا بين ما مضى وما هو آت..؟؟

مواطنٌ يتحدّث بين أصحابه عن الانتخابات ويؤكّدُ أنّها دون جدوى على الإطلاق، ثمّ يتبجّحُ بأنّه شـــارك مرّة واحدة في انتخابات بلديّة، ودخل أحد عشـــر مركز انتخاب مع مجموعة كانت تتحرّكُ على متن سيّارة بترتيب معيّن لترجيح كفّة قائمة بعينها، ثمّ يقهقه عاليا ويضيف:

فعلتُ ذلك لأجل رئيس البلديّة المنتظر حتّى يســمح لي بالاســتيلاء على مساحة أمام دكّاني، لكنّه أهملني بعد الانتخابات..!!

ثمّ يقسمُ بأغلظ الأيمان ألّا يُدخلَ ورقةً في صندوقٍ مرّة أخرى..

إنّه خليطٌ عجيبٌ من الإحباط والسّلبيّة والفســاد الفكريّ والثّقافيّ.. فما هو (الجديد) في هذه الانتخابات (الجديدة) حتّى يتعافى الكثيرُ من المواطنين من سلبيّتهم وعزوفهم المرَضيّ عن المشاركة..؟؟

إنّ بعض المتشائمين يشّبهون المعركةَ الانتخابيةَ برمّتها بِأَصْلَعَيْنِ لا يوجد لأحدهما شعرة في رأسه، لكنّهما يتشاجران على مشط.. ماذا سيفعلان به..؟ الله أعلم..

يقول هؤلاء: الانتخابات لا تغيّرُ شــيئا والوجوه متشــابهة والتّقارير والخطابات البرلمانيّة هي نفسها، فما الدّاعي للتّعب..؟

المشكلةُ في هذه الانتخابات أنّ مناخَها العامّ لم ينجح في التّخلّص من أولئك الذّين لا يبالون كثيرا بأهميّة وخطورة المكان الذّي يتسابقون نحوه، ولا يهمّهم ســوى اســمه وشــكله ومكاســبه، وهكذا لا يعني لهم الطّريق الذّي يســلكونه أيّ شــيء.. كما قالت القطّة لأَليس في قصّــة لويس كارول..

ومع كلّ ما سبق ما زالت الفرصةُ متاحةً لتصحيح مسار السّفينة، ومن ثمّ الوصول إلى شاطئ الأمان..

كيف..؟ باختصار شديد: **عبر اختيار الكفاءات وإقصاء نقيضها.**

2012-03-31

اَلْوَقْتُ مُتَاح.. دَلِّلُوا بِقُوَّة

في أجواء الحملة الانتخابيّة السّاخنة حينًا والباردة حينًا آخر نتوقّعُ أن تتجسّد مخرجاتها من خلال روّاد المقاهي والأماكن العامّة وعند مدمني الجلوس على قارعة الطّريق لمراقبة الغادي والرّائح، وحتّى في المساجد في أعقاب الصّلوات، فضلا عن الإدارات والمؤسّسات والمواصلات العامّة.. لكنّ ذلك لا يكفي لتوضيح الصّورة، إذ لا بدّ من زيارة العالَم الافتراضيّ بكلّ ما له وما عليه.

عالَم الانترنت، وموقع التّواصل الاجتماعيّ الفيسبوك على وجه التّحديد، مشحونٌ هذه الأيّام بما يمكنُ أن يجسّدَ صورةَ الحَراك الانتخابيّ، وما يحدثُ بين الأحزاب والقوائم والمرشّحين من ناحية، وبين المواطنين سواء منهم المتحمّس للتّبكير لصندوق الاقتراع يوم العاشر من ماي القادم، أو المُنادي بالمقاطعة والمكوث في البيوت.

ربّما يكونُ المثيرُ في عالَم الفيسبوك أنّ عمليات التّخفّي وانتحال الأسماء والألقاب متاحة للجميع، ولهذا يتحدّثُ البعضُ بقدر أكبر من الحرّية؛ سواء منها المسؤولة أو العبثيّة التّي تصلُ إلى حدّ الشّتائم والسّباب والقذف والتّجريح الشّخصيّ، واللاّمبالاة بالوطن ومستقبله عبر كلمات متناهية في السّلبيّة والانطوائيّة والسّوداويّة في النّظر إلى كلّ شيء في الجزائر..!

نعم ربّما يستحي أو يخاف أحدهم وهو يتحدّثُ أمام غيره في المقهى أو الحافلة؛ لكنّه سيشعرُ بحريّة كاملة وهو يعبّر عبر صفحات الفيسبوك من خلال اسم مستعار لا يحملُ أيَّ ملامح سوى صورة منظر طبيعيّ أو طفل صغير أو غيره.

تابعتُ الكثيرَ من اللّغط والجدل حول القوائم الطّويلة العريضة في إحدى ولايات الوطن، واندمجتُ بعض الوقت مع روّاد العالَم الافتراضيّ وهم يتبارون في ما يمكنُ وصفه بالمناظرات السّياسيّة المفتوحة، لكنّ ما أعجبني في الأخير هو قولُ أحدهم عندما راح يحاولُ إنهاء الجدال العنيف من خلال هذا السّؤال: ما هي مواصفات النّائب الذّي نريده بغضّ النّظر عن حزبه أو قائمته..؟

وكانت الإجاباتُ كثيرة لكنّ أبرز ما شدّني فيها هو توصيفُ أحدهم للنّائب المثاليّ في نظره وهو ذلك الرّجل، أو المرأة طبعا، الذّي لا يخافُ المسؤولين، ولا يشعرُ بأيّ عقدة أمامهم، وبالتّالي سوف يدافعُ بشراسة عن حقوق المواطنين.

كلام على الشّاكلة نفسها يتكرّر بِصِيَغٍ مختلفة ومفاده أنّ النّائب الذّي سيكون (معشوق الجماهير الجزائريّة المنشغلة بالدّوريّ الإسبانيّ) هو ذلك الذّي يملكُ القدرَ الكافي من الجرأة والشّجاعة التّي تجعله يقف أمام المسؤولين، خاصّة الكبار منهم، وينهي أمّ الأساطير في جزائر الاستقلال، وهي أنّ بيننا مجموعات من البشر لكنّهم ليسوا مثل بقية البشر، وهم جزائريّون لكنّهم ليسوا مثل سائر الجزائريين...؟؟

إنّهم أناس فوق المحاسبة والقانون، لأنّهم يحسنون صناعة القانون والدّوس عليه متى أرادوا، سواء بشكلٍ ناعمٍ عبر المراوغة المدروسة، أو التعدّي السّافر دون خوف أو حياء...!

إنّنا نشهدُ العدَّ التّنازليَّ لانتخابات العيد الذّهبيّ لاستقلال الجزائر، وفي المقابل لا نشهدُ أيَّ مؤشّرات كبيرة عن غزو جماهيريّ لمكاتب الاقتراع، ونتحدّثُ عن غزو لأنّ غير ذلك، أي الحضور العاديّ، لا يؤخّرُ أو يقدّمُ قَيْدَ أُنْمُلَةٍ في وضع البلاد والعباد.. وهكذا سوف نجد أنفسنا في انتظار فرصة أخرى قد لا تكون متاحة على المدى القريب، وحينها قد نتلفّتُ شرقا وغربا وجنوبا وشمالا لنجد أنفسنا في مواجهة بعض المعادلات السّياسيّة غير السّويّة...؟

ربّما نقولُ لأنفسنا إنّ الوقتَ ضاق ولسنا في زمن المعجزات حتّى نتمكّن من تحويل الفتور الشّعبيّ إلى حماسٍ عارمٍ ورغبةٍ جارفةٍ في التّصويت، ومن ثمّ تحقيق المعادلة المطلوبة وتفويت الفرصة على كلّ أولئك الذّين يحلو لجهاتٍ رسميّة رميهم بجميع التّهم وتعليق شمّاعات مشاكلنا عليهم...!

لكنّ الحقيقةَ أنّ الوقتَ متاحٌ ومتاحٌ جدًّا، لأنّنا باختصار شديد في القرن الواحد والعشرين، وعوالم ثورة الاتّصالات وما توفّره من قدرة على الوصول إلى كلّ مواطن، مهما كانت اللّغة التّي يفهمُ بها عناصر المعادلة.

أيّامٌ معدودةٌ فيما بقي من عمر الحملة الانتخابيّة كافية لقلب الأوضاع رأسا على عقب، وتوجيه دفّة السّفينة في الاتّجاه الصّحيح والخلود إلى نوم هادئ بعيد عن الكوابيس والأحلام المزعجة..

لكنّ.. كيف ذلك..؟ وَمَنِ الْمُؤَهَّلُ لتحقيق هذا التّحوّل العظيم..؟؟

إنّها قرارات بسيطة في صياغاتها اللّفظية، وكلماتها التّي ستظهرُ بها في مانشيتات الصّحافة الوطنيّة والدّولية، لكنّها قراراتٌ جريئةٌ يتمنّاها كلّ مواطن جزائريّ في نفسه تارة وعلى رؤوس الأشهاد أحيانا..

إنّها قفزةٌ ساحرةٌ تتمثّلُ في عمليّات نفض الغبار عن مشاريع وخطط وبرامج محاربة الفساد المكدّسة في أدراج اللّجان والهيئات، والمبثوثة في الخطابات الرّسمية من أعلى المستويات إلى أسفلها.

المواطنُ لا يطلب المستحيل ويدركُ أنّ التّغيير الحقيقيّ في حاجة إلى وقت وصبر، لكنّه يرغبُ دون شكّ في تلمّس أدلّة تمثّل عربونًا لحسن النّوايا وصدق العزائم..

دَلِّلُوا له أيّها السّادة، ولتكن الأدلّةُ دسمةً جدّا فتنزل ثقيلةً على عقل ووجدان المواطن، وهكذا سوف نراه مهرولا يوم العاشر من ماي القادم نحو مراكز الانتخاب، بعد أن تَزَلْزَلَ كيانُه من هول المفاجأة، وزالت الغشاوةُ من عينيه، وأدركَ أنّ الأمرَ جدّ لا هزل هذه المرّة.

إنّهم يمرحون ويسرحون ويتضاحكون كسابق عهدهم، وأخبارُ مصائبهم لم تعد همسًا بين المواطنين...!!

إنّهم رؤوس الفساد الماليّ الذّين أكلوا الأخضر وبخلوا على الشّعب حتّى باليابس.. حَرِّكُوا ضدَّهم الدّعاوى، وشجّعوا أهل الشّهادة على تقديم ما عندهم، **وسوف تتهاوى قاماتٌ طويلةٌ ما زالت توهمنا أنّها أكبرُ من أن يطالها لومٌ أو عتاب،** فضلا عن عقاب صارم..

أعطوا للمواطن من المواثيق والبراهين ما يمكّنه من رؤية صورة جديدة.. وعندها سوف تعلنُ الجماهيرُ، بشكل عفويّ، نفيرَها العامّ إلى مكاتب الاقتراع.

2012-04-28

الانْتِخَابَات.. مُشْرُوعُ نَهْضَة

عددُ أعضاء القائمة تسعة بين أساسيّ واحتياطيّ، والانتخاباتُ حامية الوطيس من حيث حجم الأحزاب والقوائم كما هو الحال في انتخابات العاشر من ماي الجاريّ، ودخلَ رأسُ القائمة المعركةَ الانتخابيّةَ بكلّ ما أوتي من قوّة، أو بدون قوّة على الإطلاق فالأمر سواء بالنّسبة إليه.. وكانت المفاجأةُ عند إعلان النّتائج حين حصدت القائمةُ ستّة أصوات فقط.. أيّ أنّ بعض أعضائها صوّتوا لغيرهم..!!

القصّةُ حقيقيّةٌ، ويحلو لصاحبها التندّرُ بحكاياتها، وقد سمعتها من صديق أكاديميّ ضِمْنَ هواياته جمع الغرائب والنّوادر ورواياتها، وهذا الصّديق تجمعه صداقةٌ مشحونةٌ بالطّرائف مع صاحب القائمة التّي حقّقت المفاجأةَ، وحصلت على أصواتٍ أقلّ من عدد أفرادها الذّين يُفترضُ فيهم الإيمان قبل غيرهم بمشروعهم وأهدافهم المسطّرة لخدمة الوطن والمواطن..!

ومع أنّني وصفتُ ما حدث بالمفاجأة، لكنّني لن استغرب إذا سمعتُ عمّن يكسرُ الرّقمَ القياسيّ في هذه الانتخابات ويحصلُ على (صفر) من الأصوات، ولن نتعجّبَ أبدًا لهذا الأمر لأنّ ما يحدثُ من (بزنسة) في تمثيل الأحزاب عبر الولايات واستغلال التّرشيح والقوائم لأغراض أخرى؛ يؤهّلُ إلى درجةٍ متدنّيةٍ جدًّا في سلّم الرّداءة الأخلاقيّة، بعد الإفلاس السّياسيّ، ما يجعلُ بعض القوائم تبيع أصواتها على قارعة الطّريق، لأنّ الهدفَ من القائمة نفسها لم يكن الرّغبة في الوصول، فأصحاب تلك الأسماء والصّور المجهولة يدركون استحالةَ وصولهم إلى مبنى البرلمان لأنّهم بلا رصيد على الإطلاق، وعلى يقينٍ أيضا أنّ زمنَ المعجزات قد ولّى، لكنهم مثّلوا أحزابا جديدة لأغراض ومنافع ماديّة بحتة، ولا عيب بعد ذلك عندهم أن يواصلوا عمليّات الانتفاع والاسترزاق، فيبيعوا أصواتهم لغيرهم، فتخرج قوائمُهم من السّباق خالية الوفاض.

وعندما نحذفُ من القائمة تلك الأحزاب النّفعيّة الخالصة، ونقبلُ بتحفّظ بعض الأحزاب والقوائم الجديدة التّي تحملُ جدّيَّةً في الطّرح

والبرامج، تظلُّ المشكلةُ قائمةً أيضا لأنّ التّمايزَ في الخطّ السّياسيّ غير متوفّر في كلّ الحالات، وهكذا فإنّ نظرةً فاحصةً إلى هذا العدد الكبير من الأحزاب والقوائم في أيّ ولاية؛ يجعلنا نكتشفُ أنّها تدورُ حول عدد محدود من التّوجّهات الفكريّة والإيديولوجيّة والسّياسيّة.

ومع ذلك نتوقعُ من هؤلاء الذّين دخلوا العمليّة الانتخابيّة، وأتحفونا بصورهم وخطاباتهم، أن يكونوا على قدر المسؤوليّة بعد صدور نتائج الانتخابات ويستحوا من أنفسهم، وهكذا يتعيّنُ على كلّ فصيل حَصَدَ (الأصفار) بجدارةٍ أن يبادرَ إلى الاستقالة من الحياة السّياسيّة أو الانضمام إلى حزب أو تجمّع يتماثلُ معه في الطّرح، فلا حاجة لنا بهذا العدد الكبير من الأحزاب، وعفا الله عمّا سلف، ودعونا نعتبرُ ما حدث كابوسًا مزعجًا زالَ مع غروب شمس العاشر من ماي.

إنّ المرحلةَ القادمةَ حاسمةٌ بكلّ لما لهذه الكلمة من معنى، وتحتاجُ إلى تجاوز سياسة الكرنفالات التّي نشهدها هذه الأيام، ومن هناك ينخرطُ الجميعُ، مهما كانت نسبُ تمثيلهم في البرلمان، في ائتلاف ضمنيّ أو رسميّ للوصول بالبلاد إلى برّ الأمان وتفويت الفرصةِ على المتربّصين في الدّاخل والخارج.

في المرحلة القادمة لا تنفعُ بلادَنا (خشونَة الرّأس)، ولن يكون من الحكمة السّياسيّة الانفراد بالأمر لأنّه حملٌ ثقيلٌ يتجاوزُ عمر دولة الاستقلال إلى قرن وثلث قرن من الاستعمار، وحتّى قبل ذلك حيث لم تكن الجزائر (العثمانيّة) في أحسن حالاتها دائما، خاصّة في السّنوات الأخيرة من حكم الدّايات.

وهكذا فإنّ التّصريحات العنتريّة عن حلولٍ تحملُ طابعَ المعجزات ينبغي أن تغيب عن الحملة الانتخابيّة..

نعم من حقّ أيّ حزب نشرَ روحِ الأمل والتّفاؤل، لكنّ الحقيقةَ بكلّ جوانبها تُلْزِمُهُ بالتّواضع للجزائر والجزائريّين، والاعتراف أنَّ المشكلةَ أكبرُ من حزبٍ واحدٍ أو تكتّلِ مجموعة من الأحزاب، رغم أحقيّة أيّ جهة فائزة في القيادة والإشراف.

لقد تعلّمنا من ثقافتنا الدّينيّة أنّ طالب المسؤولية تُوكلُ إليه، لكنّ من أُوكلت إليه دون طلب منه يُعانُ عليها..

وهكذا.. فعلى أولئك الذّين يصرّحون بما لا يطيقون مراجعة حساباتهم جيّدا، وإعادة صياغة خطاباتهم بإحكام لِتَتَضَمَّنَ التّعاونَ والتّنسيقَ، والعملَ على إيجاد أرضيّة تفاهم بين الجميع، لأنّها مفتاح أيّ نجاح في المستقبل مهما كان لون أو شكل البرلمان القادم.

إنّ المرحلةَ القادمةَ مرحلة نهضة، فبعد خمسين سنة من الاستقلال ننتظرُ عودةَ الشّرعيّة إلى الشّعب كاملة غير منقوصة، ومن ثمّ التّوبة من سلوكيّات عقود المهاترات، لنشهد انطلاق سنوات التّأسيس لدولة حقيقيّة تتناسبُ مع حجم الأرض والإنسان والزّمان والمكان.

إنّ بناء الإنســـان ينبغي أن يكون سِـــمَةَ المرحلةِ القادمة، وهكذا فنحن، كما يرى بعض أهل البصر والبصيرة، في حاجة إلى تحضير فكريّ شامل ومتواصل للشّعب حتّى يتجاوزَ مرحلةَ اليأس التّي يعيشها الآن، التّي غذّتها وتغذّيها جهات مشــبوهة، وينطلقَ في طريق الأمل

بعد حصــوله على إجابات شــافية لتســاؤلاته وشــكوكه حول مســتقبل البلاد...؟

وهكذا تتّضحُ الرّؤيةُ ويظهرُ الطّريقُ واسعًا فسيحًا، وتنفتحُ مساراتُ عملٍ ونشاطٍ سياسيّ جديدٍ يتلاءمُ مع طبيعة المرحلة، وبعدها سوف يكون لزامًا على الجميع الالتفاف حول مشـروع وطنيّ طموح، خاصّـة النّخب ذات العلاقة بصنع القرار، ومن هناك يؤمنُ الجميعُ بأهمّية أن يكون لنا دورٌ رياديّ حضاريّ، وأنَّ من حقنا، بل إنّنا جديرون، بدخول حلبة التّنافس البشــريّ حول القيادة الإنســانيّة، لأنّنا نملكُ الرّصــيدَ الكافي لخوض هذه المنافسة.

إنّ التّحديات التّي نعيشـــها تفرضُ على أحزابنا الفاعلة النّظر إلى هذه الانتخابات على أنّها مشروعُ نهضـة، وليست مجرّد لعبة انتخابيّة محدودة السّقف..

والمشروعُ العظيمُ في حاجةٍ إلى لغةِ وِفَاقٍ وتعاون.. وقد نعذرُ من يغفلها خلال الحملة الانتخابية.. لكن لا عذر بعد ظهور النّتائج؛ لأنّ الحملَ أثقل من أن يتحمّله ظهرٌ واحد.

2012-05-05

عَاجِل.. عَلَى جَدْوَلِ أَعْمَالِ الْبَرْلَمَان

رغم كلّ شيء، ورغم أكوام التّشكيك المختلفة الأحجام والألوان، ورغم القناطير المقنطرة من اليأس والتّشاؤم الذّي ما زال معشّشا في عقول بعض فئات المجتمع.. رغم كلّ ذلك دعونا نحاولُ الاتّفاقَ على أنّ هذه القفزة في نسبة المشاركة، مقارنة بتشريعيّات 2007، هي ضوءٌ في آخر النّفق، وتعالوا لنختلف بعد ذلك عن قوّة وشدّة ذلك الضوء أو ضعفه أو حتّى جدواه على المدى القريب.

النّسبة بلغت قرابة الـ 43 في المائة، وهي نسبةٌ عاليّةٌ جدًّا مقارنة بما حدث من دعوات علنيّة صريحة للمقاطعة، والأخطرُ منها تلك الدّعوات غير المعلنة عبر ذلك الكمّ الكبير المستفزّ من القوائم الانتخابيّة، وهو الأمرُ الذّي أفرغَ العمليّةَ من مضمونها عند قطاعٍ غير قليل من النّاخبين، وهم أولئك الذّين يقفون على الحياد، وكان بالإمكان إقناعهم بالتّوجّه إلى صناديق الاقتراع لو كانت القوائمُ أكثر جدّية، ولم تشهد تلك المهازل في عدد معتبر من الولايات.

دعواتُ المقاطعة العلنيّة من الدّاخل الخارج لم تجد، في تقديري، ذلك الصّدى الكبير الذّي قد يستشعره مَنْ يتابعُ برامجَ بعض الفضائيّات وأحاديث متدخّلين لا يملكُ بعضهم سوى الغضب واليأس والحنين بالعودة إلى ذكريات تعودُ إلى أكثر من عشرين سنة، وينسى، أو يتناسى، هؤلاء أنّ عجلةَ الزّمن لا تنتظر أحدا، وأنّ معادلةَ الشّارع الجزائريّ تغيّرت، كما تغيّرت أيضا ظروف ومعطيات إقليميّة ودوليّة.

إذن.. فدعوات المقاطعة الأخطر كانت عبر أولئك الذّين صدّعوا رؤوسنا حين انطبقَ عليهم المثل الشّائع (نسمعُ جعجعةً ولا نرى طحينا)..

نعم إنّها تلك القوائم التّي بلغت الأربعين وفوقها وتحتها في ولايات عديدة، وظهرت فيها صورٌ لرؤوس قوائم مجهولين، ومن خلفهم أكثر غموضا، وبين هؤلاء جميعا، مع كامل الاحترام لجميع المهن والأفراد عندما يحترمون أنفسهم ويدركون قدرهم، أعدادٌ من أصحاب المستويات المتدنّية، في الخبرة والثّقافة والتّعليم، يزعمون أنّ لهم طاقة على حمل

مسؤولية تمثيل الشّعب في البرلمان، ومن ثمّ صناعة الفرق المطلوب في المسيرة بعد خمسين سنة من الاستقلال.

إنّها وقاحة، بل إنّها إهانة للشّعب الجزائريّ عندما نفتحُ البابَ دون معايير مناسبة ليدخل منه من شاء وكيف ما شاء، ويتصدّى لانتخابات تشريعيّة في هذا المنعطف التّاريخيّ الذّي تمرّ به بلادنا، ووسط حجم المخاطر المحدّق بها داخليًّا وإقليميًّا ودوليّا...!!

لا أدري إن كان يجوز لي أن أقول: كم أنت مسكينة يا جزائر...؟!

حدّثني شابٌّ من أقاربي، خرّيج علوم سياسيّة، عن صديقه الأستاذ الجامعيّ الشّاب فقال: دخل صاحبُنا إلى مكتبِ التّصويت ثمّ خرجَ وعلّقَ قائلا: أحسستُ أنني غبيّ لو أجهدتُ نفسي في جمع تلك القوائم الأربعين ثمّ الاختيار من بينها..!

وبغضّ النّظر عن قرار الشّاب الأستاذ، وإن كان الصّحيح أن يغالبَ نفسَه ويبلعَ المرارةَ ثمّ يتقدّم بخطى ثابتة ويختار الأفضل، لأنّه متوفّر بين هذا الرّكام، أو أنّ الصّواب هو انسحابه مع أنّه دخلَ المكتبَ فعلاً وصارَ أقرب إلى المشاركة منه إلى المقاطعة..؟

بغضّ النّظر عن ذلك فإنّ هذه القوائم الطّويلة العريضة كانت عاملاً مساعدًا على المقاطعة، ووصفة مناسبة لتشتيت الأصوات وتعويم اتجاه النّتائج، وصناعة جوّ من الضّبابيّة قبل الانتخابات وبعدها..

قلتُ لخالتي يوم الانتخاب، وهي عجوزٌ أميّة في السّبعين من عمرها: سأوصلك إلى المدرسة حيث القائمة التّي فيها اسمك، فأجابت: سمعتُ أنَّ الأوراقَ كثيرةٌ وأنا لا أحسن القراءة، وكيف أفعل، فقلت لها مازحًا:

اختاري أيّ صورة تعجبك وضعيها في الظّرف، فقالت: وما الدّاعي لكلّ هذا التّعب..؟

ورفضت خالتي المشاركة..

وشابّ آخر قال لي: لقد تعبتُ من جمع الأوراق، فاكتفيتُ بعدد من القوائم فقط، وواصل: حتّى لا أُغضبَ هذا العدد الكبير من رؤساء القوائم؛ حاولتُ وضع كلّ الأوراق التّي جمعتها في الظّرف، فلم أتمكّن إلاّ من وضع ثلاثة فقط ثمّ رميتُ الظّرفَ المنتفخَ في الصّندوق...!

(نقطةُ نظام) أخرى في هذه الانتخابات يمكن توجيهها إلى أولئك الذّين لم يحسنوا التّقدير فأساءوا إلى الفتوى والعلم الشّرعيّ عندما بالغوا في دعوة النّاس إلى صناديق الاقتراع...؟

لقد استعملوا العلاقةَ المتعديةَ في الرّياضيات، وكأنّ الأمر بهذا البساطة: (أ) تساوي (ب) و(ب) تساوي (ج)، إذن (أ) تساوي (ج)..

وهكذا راح هؤلاء يفتون: المقاطعة تعني الانسداد السّياسيّ، والانسدادُ السّياسيّ يعني الفوضى، والفوضى تعني تدخّل حلف النّاتو... إذن المقاطعة حرام...!!

وزاد أحدُهم الطّين بِلّة عندما شبّه المقاطعةَ بالتّولّي (يوم الزّحف)، وهو من الكبائر في أحكام الشّريعة الإسلاميّة...!!

إنّنا يا سادة في دولة تعدّدية والمقاطعةُ حقّ مشروع، وكان على علماء الدّين الذّين شاركوا في الدّعوة إلى الانتخابات (مشكورين) أن يحصروا مساهماتهم في النّصح والتّرغيب، وبيان قيمة الوطن وحبّه..

أمّا أن نضعَ الطَرفَ الآخرَ في زاوية ضيّقة ونقول له إنّك مع (النّاتو)، أو أنّه في صفّ (مرتكبي الكبائر) فذلك انزلاق خطير، خاصة بعد أن تحدّثت النّتائجُ الرّسميّةُ عن نسبة مشاركة بلغت 43 في المائة، فهل يعني هذا أنّ 57 في المائة، وهم المقاطعون، مع النّاتو والتّدخّل الأجنبيّ، ومن ثمّ نرميهم بالفسوق والفجور...؟؟

ومع كلّ ما حدثَ، ويحدث، لا بدّ من التّفاؤل بأنّ الجزائر بخير، وعلى البرلمان الجديد أن يؤكّدَ هذا الأمرَ عبر ممارسات غاية في السّموّ، وأن يكون الأمرُ العاجلُ على جدول أعماله هو بناء تلك الصّورة الجميلة للجزائر..

صورة الاختلاف المحمود، **حيث الاتّفاق على الوطن، ثمّ الاختلاف بعد ذلك كما تشاء ألوان الطّيف** البرلمانيّ..

والوطنُ في حاجة إلى بناء القيم من جديد، وإسدال السّتار عن سنوات الرّداءة والتّخلف.

2012-05-13

انْتِخَابَاتٌ رِئَاسِيَّةٌ بَيْضَاء

بدأت معالمُ الطّريقِ المؤديّةِ نحو قصر المراديّة في الوضوح بعد أن استدعى الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة الهيئةَ النّاخبةَ لأجل الرئاسيّات المقبلة، وتحدّدَ الموعدُ بالتّمام والكمال في السّابع عشر من شهر أفريل القادم، كما أنّ بقيةَ التّواريخ المهمّة في هذه الرّحلة باتت معروفة.. وهكذا صار في وسع الطّامحين، إلى شغل المنصب الأعظم في البلاد، الإفصاح عن مكنوناتهم والتّحضير للسّباق الكبير..؟؟

الأيّام القليلةُ التّي سبقت الدّعوة الرّئاسيّة كانت مشحونةً بالتّصريحات المؤيّدة لهذا الطّرف أو ذاك، وممّا زادَ الطِّينَ بِلَّةً سَفَرُ رئيس الجمهوريّة إلى فرنسا، وتحديدا إلى مستشفى فال دوغراس، لإجراء فحوصات تداولها كلّ طرف بما تزدحمُ به خزائنُه من خلفيّات وآراء ومواقف، ونسجَ حولها خيوطَ المستقبل الذّي يحلم به.

جولةٌ على الأخبار الوطنيّة خلال هذه الأيّام سوف تضعُ أمامنا عددا من القضايا المطروحة في جميع المجالات من جهة، وعبر مختلف جهات الوطن من جهة ثانية..

وهذه القضايا تتفاوتُ في أهمّيتها بين الحكومة والمعارضة، وبين المواطنين فيما بينهم أيضا...؟

ومع حجم الأخبار العربيّة الضّاغطة سواء في الملفّ السّوري أو المصريّ، أو حتّى الجيران في تونس وليبيا؛ وجدتُ نفسي منساقًا لحديثٍ في جلسة عامّة بعد صلاة يوم الجمعة الذّي أعلنَ فيه الرّئيسُ عن استدعاء الهيئة النّاخبة.

لقد ساقتني قدماي، كالعادة عندما أزورُ قريتي، إلى مجلسٍ غير متجانس في الأعمار والمستويات الماديّة والتّعليميّة، فهو تعبيرٌ صادقٌ عن المجتمع..

الاجتماعُ حول إبريقِ الشّاي، وبابُ الحديث مفتوح للجميع بلا أدنى شروط أو قيود، والنّقاشُ متاحٌ حول أيّ مسألة أو قضيّة، مهما كانت بساطتها، وقد ترتفعُ الأصواتُ ويظنّ المراقب البعيد أنّ القومَ قاب قوسين أو أدنى من معركة حامية الوطيس...!

مدّةٌ قصيرةٌ جدًّا انصرمت منذ أعلنَ الرّئيسُ عن استدعاء الهيئة النّاخبة، ومع ذلك لم يصمد النّقاشُ حول الانتخابات سوى دقائق معدودة كان الهزلُ فيها أكثر من الجدّ، ثمّ انتقلَ الحديثُ إلى تلك المادّة التّي توصفُ بأنّها من أكثر المواد الغذائيّة فائدة، وأنّها الشّرابُ المفضّل لدى النّاس في جميع أنحاء العالم، وأنّها تحتوي على جميع المواد المغذّية التّي يحتاجُ إليها الإنسان لنموّه والمحافظة على صحته بصورة جيدة..؟؟

إنّه الحليب بطبيعة الحال..

دارَ الحديثُ حول مصنعٍ جديدٍ للحليب ستعرفُه المنطقةُ ويشكو صاحبُه من القرار المزمع تطبيقه حول العلب الكرتونيّة بدل الأكياس البلاستيكيّة، الأمرُ الذي سيكلّفُ الرّجلَ بعض الخسائر لأنّه جهّزَ الأكياسَ وطبع الاسم والبيانات عليها، على حدّ قول ناقل الخبر.

وتحدّثَ مواطنٌ آخر عن مصنع جديد ينتظرُ إتمام الإجراءات، وتذاكرَ القومُ أنواع الحليب ومدحوا بعضها وذمّوا عددا آخر، وعبّرَ شابٌّ مشاغب عن إعجابه بحليب يُدعى (منارة) قال إنّه رائع جدًّا...؟؟

وتساءل أكثرُ من واحد عن هذه الشّركة التّي ذكرَها حيث لم يسمع عنها الحاضرون شيئا..

وظلّ الشّاب صامتًا لا يجيب حتّى ضحك جارُه قائلا إنّها معزاةُ أمّه التّي يشربُ من حليبها كلّ يوم.. وتسميّةُ الحيوانات الأليفة وتدليلها أمرٌ شائعٌ عند القرويين.

في المجموعة شابّ، خرّيج جامعة، يديرُ دكّانا للمواد الغذائية، أدلى بدلوه قائلا إنّ رجلاً يملك بَقَرَتَيْن يزوّدُ دكّانَه بالحليب الطّازج، وراحَ

يتحدّثُ عن الإنتاج اليوميّ الكبير والدّخل المحترم الذّي يجنيه صاحبُ هذا المشروع الصّغير والبسيط، رغم أنّ البيئةَ غير مساعدة.

إذن.. هو حديثُ الحليب في كلّ المجالس خاصّة عندما تشتدُّ أزمتُه.. ليتحوّلَ إلى عملة نادرة تتخاطفها الأيادي وتشرئبّ لها الأعناق عندما تتوفّر بكميات محدودة.. ولتزدهر بسببها بورصة التّكهّنات والتّحليلات والإشاعات عندما تغيب، ومع هذا الغيابُ تُرْفَعُ أسعارُ الحليب الجافّ أو طويل الحفظ...!

تزامنت أزمةُ الحليب هذه المرّة مع بدء العدّ التّنازليّ للانتخابات الرئاسيّة، وقد يصنّفُ البعضُ هذا التّزامن في خانة سوء الطّالع للسّلطة والأحزاب المؤيّدة لها لأنَّ تعليقات الصّحافة المشاغبة والمعارضةَ السّياسيّة سوف تركّزُ على جملة واحدة تقريبا، وهي أنّ الذّي فشل في توفير الحليب للجزائريّين لن ينجح في تسيير بقية الملفّات الثّقيلة.

ولا أدري... قد يكون هذا التّزامنُ من حسن الحظّ للسّلطة والمعارضة على حدّ سواء حين تتحوّلُ الحملةُ الانتخابيّةُ إلى اللّون الأبيض بالكامل.. لونُ الحليب ذلك المشروب الذّي يصعبُ الاستغناء عنه خاصّة لصغار السّن.

وعلى هذا الأساس أدعو الطّبقة السّياسيّة إلى التّفكير في هذا الأمر، وسوف تضمنُ الظّهورَ في جميع وسائل الإعلام العالميّة، فضلاً عن العربية والوطنية، لأنّ مزجَ السّياسة بالحليب، وعبر أفكار إبداعيّة مثيرة، سوف يجعلُ الحملةَ متميّزةً فعلا، ويؤهّلها للتربّع على أماكن مناسبة في سلّم نشرات الأخبار وعناوين الصّحف.. أما في الإعلام الجديد فحدّث ولا حرج.

لن تجدوا أحسن من الحليب في حملاتكم الانتخابيّة وخطابكم للمواطنين في التّجمعات العامّة ووسائل الإعلام، وسوف تزيّنُ أكياسُ وعلبُ الحليب لافتاتكم وملصقاتكم، وتكون صورُ البقر والماعز والغنم، وحتّى النُّوق، حاضرةً بقوّة، أمّا حظائر هذه الحيوانات ومراعيها فستتحوّلُ إلى أماكن مفضّلة للزّيارة والتّصوير وإثبات الوجود لزيادة مستوى الشّعبية وحظوظ الفوز...!!

لقد سئمنا قبل الحملة الانتخابيّة من السّياسة لأنّ الحملةَ لم تنقطع على ما يبدو منذ فترة طويلة، وهكذا قرأنا وسمعنا عن حجم الإنجازات العظيمة التّي تقولُ السّلطةُ إنّها تحقّقت منذ بداية الألفيّة، وتحديدا في فترة حكم الرّئيس بوتفليقة بعهداته الثّلاث..؟؟

وفي المقابل قرأنا أيضا وسمعنا الرّأي الآخر الذّي يقلّلُ من أهميّة تلك الإنجازات، ويدبّجُ قصائد البكاء على الوضع المزري الذّي صرنا إليه، مع أنّ المليارات، الحمراء، من أموالنا ترقدُ بسلام في خزائن الآخرين...؟؟

تنافسوا أيّها السّادة في توزيع الحليب على النّاس من الآن، فهو سرّ الحياة، وسرّ الأصوات الانتخابيّة أيضا.. وهكذا سوف نسجّلُ لأنفسنا إنجازا وطنيًّا جديدا.. إنّه الانتخابات الرّئاسيّة البيضاء.

2014-01-19

دَفْتَرُ الدّيُون

قلتُ لصديقي الدّكتور: ألا تعتقدُ أنّ وعودَ السّيّد عبد المالك سلاّل بتشبيب الدّولة بعد الانتخابات ستجدُ طريقها إلى التّطبيق..؟ فردّ عليّ: أَرْبَأُ بِكَ أن تبنيَ نتائجَ من غير مقدّمات حقيقيّة.. قلتُ: لا ألعبُ دورَ المحلّل السّياسيّ، لكنّني أمارسُ حقّي في الحفاظ على شعلة الأمل، مهما كان رأي الآخرين، ومهما تباعدت المسافاتُ بين المتشائمين والمتفائلين في جزائر اليوم، وما تحملُه من أثقال وتراكمات الماضي.

وهكذا سوف أفترضُ في البداية أنّ الصّدقَ كان عنصرًا أساسيًّا في الحملة الانتخابيّة التّي قَادَهَا سلاّل وفريقه، بل هو القاعدة التّي بُنيت عليها الحملةُ جملةً وتفصيلا، كما أفترضُ أيضًا أنّ جميعَ الوعود الصّغيرة والمتوسّطة والكبيرة انطلقت من الحناجر بعد مرورها على مصفاة العقل وميزان المنطق والواقع.

وعلى هذا الأساس من حقّنا، كمواطنين، أن نتطلّعَ إلى ساعة العدّ التّنازليّ وبدء مرحلة التّغيير التّي تقودُ إلى تسليم المسؤوليّة للشّباب، أو بعض هذه المسؤوليّة على الأقل، لأنّنا صَدَّقْنَا، أو رضينا بالواقع الذّي فَرَضَهُ منطقُ القوّة، أنّنا في جزائر المعجزات فعلا، حيثُ لا حدّ للعطاء وهكذا يتمسّكُ بعضهم بالمناصب التّنفيذيّة حتّى بعد سنّ الثّمانين، مع أنّ هذه المناصب في حاجةٍ إلى تجديدٍ وتشبيبٍ وحيويّةٍ خلافا للمناصب الاستشاريّة.

لا نطلبُ من السّيّد سلاّل ثورةً إداريّةً عارمةً يقلبُ فيها أمورَ البلاد رأسًا على عقب.. فما نريده فقط لا يتجاوزُ تفعيل قراره السّابق وتطبيقه بشكل صارم، والمتمثّل في احترام سنّ التّقاعد في مؤسّسات الدّولة، وعدم التّسامح مع أيّ مسؤول مهما كان حجمه وتأثيره.

ندركُ أنَّ المهمّةَ صعبةٌ أمام الرّجل الذّي بَحَّ صوتُه في الأيّام الأخيرة للحملة الانتخابيّة، لأنّنا نعلمُ بالتّواتر، من خلال تصريحات وتلميحات مسؤولين كبار، أنّ البعضَ صنعَ لنفسه مناطقَ نفوذ داخل الدّولة، وصارَ من الصّعب زحزحته من مكانه..!!

ومن خلال هذا المُعطى الخطير نطلبُ من السّيّد سلاّل قيادةَ حملةٍ أخرى لإقناع الكبار بترك المجال للصّغار، وعبر كلمات الحماس والمرح، التّي ظهر بها الرّجلُ أثناء المرافعة لصالح الرّئيس المترشّح، يمكنُ أن يفلحَ في دفع الكبار إلى الإيمان بأنّ الوقتَ قد حان لتظهرَ وطنيّتُهم (المُرَكَّزَة) فيسلّموا المشعلَ للشّباب لتتجدّدَ الدّماءُ، وتخرج البلاد من هذا المنعطف الحسّاس الذّي تمرّ به...؟

نعم يمكن إقناع هؤلاء بأنّ مستقبلهم في أمان بعد ترك المناصب العاليّة، وأنهّم لن يعيشوا على الهامش، ففي مقدور بعضهم المشاركة في الشّأن العام عبر أدوار أخرى من خلال أموالهم وشركاتهم حينما يتولّون إدارتها مباشرة بعد سنوات التّستّر والتّخفّي وراء أسماء الغير..؟؟

كما أنّ البعضَ الآخر في جعبته من الخبرات الحقيقيّة ما يؤهّله لشغل مناصب قياديّة في القطاع الخاصّ، وأبعد من ذلك ربّما استطاع عددٌ من هؤلاء أن يلفت أنظار المنظّمات الدّوليّة فتستقطبُه وتنتدبُه للعمل معها في أيّ مكان من المعمورة..

أمّا الوطنيّون الحقيقيّون، والمعذرة فكلّ مسؤولينا الكرام يقطرون وطنيّة وحبًّا للجزائر، فما أحوج المجتمع المدنيّ إلى خدماتهم وأياديهمَ البيضاء وهم الذّين خبروا مؤسّسات الدّولة وكواليسها، وهم الأقدر بالتّالي على افتكاك مكانة حقيقيّة لهذا المجتمع تحوّلُه إلى شريكٍ حقيقيّ، لا مجرّد تابع يتقنُ فنّ الحشدِ والتّصفيقِ في التّوقيت الذّي يُحدّدُ له...!!

على الجميع، السّيد سلاّل ومن قَادَ الحملةَ معه، أن يعلموا أنّه لا مفرّ من عمليّة التّجديد والتّشبيب إذا أرادوا السّلامة للبلاد والعباد، ومن ثمّ تفويت الفرصة على الطّرف الآخر..

وأُذَكِّرُ هنا بمقولةٍ تردّدت كثيرا خلال الحملة الانتخابيّة.. كرّرها سياسيّون وإعلاميّون ومواطنون، ربّما انتقى الإعلام الرّسميّ تصريحاتهم بعناية..

وفحوى المقولة أنّ بلادنا الجزائر ولا بلاد لنا غيرها..

وهي عبارة وطنيّة معبّرة.. أُقَدِّرُ مَنْ نَطَقَ بها بصدق، وأعلنُ عن إعجابي بذكاء المروّجين لها لأغراض سياسيّة فقط، ومحلّ الإعجاب أنّ هؤلاء أدركوا (نقطة الضّعف) عند الجزائريّين وهو حبّهم الشّديد لبلادهم، فَأَتَوْهُم من هذا الباب.

لكن معذرة..

هل هَضَمَ الشّبابُ الجزائريّ تلك العبارة وهو الذّي يتابعُ شؤون الشّعوب الأخرى من خلال الفضائيّات ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، ويرى البونَ الشّاسعَ بيننا وبين العالم الآخر..؟

استيقظوا أيّها السّادة.. فقسمٌ من شبابنا يرى عالمًا مغايرًا وأوطانًا أخرى متاحةً وراء البحار والمحيطات، سواء سافرَ بشكلٍ عاديّ أو عرّضَ نفسه للحيتان عندما يغادرُ السّواحلَ الجزائريّةَ على قوارب الموت، أو الحياة.

يرى الشّبابُ عوالمَ أخرى عندما يصلُ إلى بوّابات دولٍ تحترمُ الإنسانَ وإنسانيّته، على أرضها على الأقلّ، وهناك يبدأُ رحلةً جديدة، أو يُولدُ

من جديد كما يبالغُ البعض، حيث الحصول على إقامةٍ وعمل، ثمّ جنسيّةٍ وجواز سفر له لون وشعار مميّز ومحترم في جميع مطارات العالم..

وبعد سنوات قد يعودُ الشّاب إلى الجزائر ويُعاملُ على أنّه مواطن من طراز آخر، فيمسكُ شرطيُّ الحدود الجوازَ الأجنبيّ برفق ويضعُ الختمَ عليه بهدوءٍ يتناسبُ مع حجم الدّولة صاحبة الجواز، ثمّ يُشيّعُ الشابَّ بابتسامة تترجمُ مدى الانفصام الذّي تعيشه شعوبنا عندما تلعنُ (العدوَّ) الأوروبيَّ والأمريكيَّ ثمّ يسيلُ لعابُها أما جوازات سفره وتأشيراته، وخدماته ومنتجاته ومستوى معيشته، ونظامه من دواليب الحكم إلى المرور والطّرقات وشركات جمع القمامة المنزليّة.

هناك مثل عاميّ جزائريّ مفاده أنّ المتستّر وراء الأيّام سوف تُعّرِّيه.. وأتمنّى من كلّ قلبي أن يستر الله على الجميع فلا يظهرُ بيننا عريانٌ ولا شبه عريان..

فبعد كلّ تلك الوعود والأمانيّ سوف تجدون أنفسكم وجهًا لوجه أمام الشّعب، والشّباب منه على وجه التّحديد.. وقد لا يملكُ الشّعبُ وسائلَ واضحة للمحاسبة والمساءلة.. لكنّه يتقنُ الخربشةَ على دفتر الدّيون مثل التجّار تمامًا.. وهل يفرّطُ التّجارُ في ديونهم...؟؟؟

2014-04-27

الفهرس

الموضوع	الصّفحة
إهداء	04
مقدّمة	05
اَلْمِحْوَرُ الْأَوَّل: سياسَة وأمن.. ونحن والآخر	11
سياسيّة بامتياز	13
أَمْنُنَا اَلِاقْلِيمِيّ بَيْنَ مَخَالبِ اَلاسْطُورَة	18
نُحْنَ أَقْوِيَاء جِدًّا..!!	23
مَاذَا بَعْدَ التَّعْرِيَّةِ اَلْالِكْتْرُونِيَّة..؟؟	28
عُهْدَةُ الْمَمَانَعَةِ وَالصُّمُود	33
مَدُّ الْجُسُور.. أَكْثَرُ مِنْ ضَرُورَة	38
الْابْدَاعُ الْجَزَائِرِيّ..!!	43
اغْمِضُوا أَعْيَنَكُم يَا سَادَة..!!	48
مَالِي.. وَالدَّوْر الْجَزَائِرِيّ..؟!	53
مِنَ الصِّنَاعَةِ الاسْتِعْمَارِيّةِ إِلَى الْمَغَارِبِيَّة	58
شُعُوبُنَا تَسْتَحِقُّ أَكْثَر..	63
مَنْ يَخَافُ أَرْدُوغَان..؟؟	68
جَزَائِرُ جَدِيدَة..؟؟	73

79	**اَلْمِحْوَرُ الثَّاني: الأحزاب السّياسيّة.. أين؟ وإلى أين؟**
81	مَعَ الشَّعْبِ وَلِلشَّعْبِ وَبِالشَّعْب
86	الْهَرَمُ لَيْسَ قَدَرًا مَقْدُورًا
91	حُكُومَةُ ظِلّ.. مَا الْعَيْبُ فِي ذَلِك..؟
96	قُوَّةُ الْحِزْب.. قُوَّةُ الْجَزائِر
101	فَاقِدُ الشَّيْءِ لاَ يُعْطِيه
106	جِيلٌ جَدِيدٌ أَيُّهَا السَّادَة
111	مَبْرُوك... الْفَوْز
117	**اَلْمِحْوَرُ الثّالث: دُنْيَا الانْتِخَابَات**
119	عَلَى طَاوِلَةِ الرّئِيسِ الْمُنْتَخَب
124	الْعَجَبُ الْعُجَابُ فِي عَالَمِ الاَحْزَاب
129	اَلْوَقْتُ مُتَاح.. دَلِّلُوا بِقُوَّة
134	الانْتِخَابَات.. مُشْرُوعُ نَهْضَة
139	عَاجِل.. عَلَى جَدْوَلِ أَعْمَالِ الْبَرْلَمَان
144	انْتِخَابَاتٌ رِئَاسِيَّةٌ بَيْضَاء
149	دَفْتَرُ الدّيُون
154	الفهرس

صَدَرَ للمؤلّف:

- وَمَضَاتٌ تنمويّة
- قضايا وطنيّة.. مقالاتٌ في الثّورة والذّاكرة
- من أروع القصص في التّحفيز والتّغيير والسّعادة والنّجاح
- قضايا عربيّة
- قضايا دوليّة
- 2010 خواطر سياسيّة
- دَنْدَنَات ثَوْرِيّة
- قضايا سُوفيّة
- الفرعونيّة.. تجليّات مُعَاصِرة
- دَنْدَنَات في الإحساس والتّفاؤل والتّغيير
- دَنْدَنَات ديمقراطيّة
- ذكريات ومواقف من بلاد العجم

Innocent Skirmishes

National Affairs
Essays in Politics

By

Tahir Amara Ladghem

SAMI

Printing & Publishing & Distributing

EL-OUED, ALGERIA

First edition

2024 AD / 1446 AH

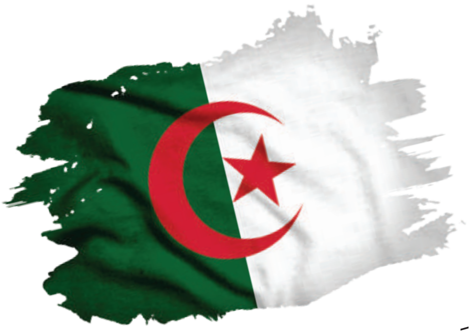

Tahir Amara Ladghem

National Affairs

Essays in Politics

في بيئات أخرى يرفعُ أحدُهم قلمَهِ، ويكتبُ ما يريدُ دون إحساس بِأيٍّ نوع من الحواجز والهواجس والمخَاوف.. لماذا..؟

لَأنَّ ممارسةَ التّخوين أو التَّخْطِئَة القَبْلِيّة صارت من الماضي.. صارت في عِداد السّلوكيات المنقرضة..

أمّا نحن.. فلا بدّ من مراعاة عدد من الآراء في السّياسة، وأخرى في الوقائع التّاريخيّة، وثالثة في المجتمع.. وهكذا..

وكلامي ليس دعوةً للفوضى والخروج عن الثّوابت، لكنّه إدانةٌ لتقديس ما ليس مقدّسًا من الأساس؛ لَأنّه يحتملُ أكثر من قراءة ووجهة نظر.. لأنّ فيه سعة لا يجوز لأحد المساس بها..

ISBN: 978-9969-574-09-8

9 789969 574098

سامي للطباعة والنشر والتوزيع